

398

السنة الرابعة والثلاثون
شهر تشرين الثاني، 2024
ربيع الثاني - جمادى الأولى 1446
شهرية - إسلامية - ثقافية - جامعة

بَقِيَّةُ اللَّهِ

Baqiatollah

قطعة
من
نصر الله العظيم



القائد الجهادي الكبير الشهيد
إبراهيم محمد عقيل

الحاج عبد القادر

القائد الجهادي الكبير الشهيد
علي عبد المنعم كركي

الحاج أبو الفضل



موعد مع الفكر الأصيل
لقارئ يبحث عن الحقيقة

بِقِيَاتِ اللَّهِ

Baqiatollah



المشرف العام

السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير

الشيخ بلال حسين ناصر الدين

مديرة التحرير

نهى عبد الله

المدير المسؤول

الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة



لبنان - الضاحية الجنوبية - المعمورة - الشارع العام - مبنى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - ط 2
تلفاكس: 00961 1 466740 - ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 3470011

www.baqiatollah.net info@baqiatollah.net baqiah@baqiatollah.net

[@baqiatollah_](https://twitter.com/baqiatollah_)

[com/baqiatolah](https://www.facebook.com/baqiatolah)

[.me/baqiatollah](https://www.instagram.com/baqiatollah)

- 4 ● الافتتاحية: ستبقى فخرنا وعزنا
الشيخ بلال حسين ناصر الدين
- 6 ● مع إمام زماننا: طاعة الولي في زمن الغيبة
سماحة السيد حسن نصر الله
(رضوان الله عليه)
- 9 ● مع الإمام الخامنئي: انتظار الفرج
- 12 ● قرآنيّات: اليهود أشدّ الناس عداوةً للذين آمنوا
الإمام المغيب السيد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقه)
- 16 ● آداب ومستحقّات: إيواء المؤمنين وإسكانهم
السيد سامي خضرا
- 20 ● فقه الولي: من أحكام الحالات الطارئة

الشيخ علي حجازي

قطعا سننتصر

- 24 ● الغيب في الوعد الصادق
آية الله الشيخ محمّد تقي مصباح البزديّ قدس سرّه
- 26 ● عشنا في زمن نصر الله
نهى عبد الله
- 32 ● حديث مع السيد من عليائه
نرجس عريبد
- 35 ● أسباب الانتصار: مقابلة مع سماحة الشيخ نعيم قاسم
حوار: جومانة عبد الساتر
- 41 ● أوجه الجهاد في المقاومة
محمود دبوبق

6



45 ● حكايا الشهداء: مقاومون ... بالصبر وبالجرّاح

د. علي كريم

12



48 ● أمراء الجنّة: الأمنية الأخيرة...

نسرین إدريس قازان

50 ● شعر: جند الإباء - إلى الفرسان البواسل في المقاومة الإسلاميّة -

الشيخ عفيف النابلسي (رضوان الله عليه)

52 ● قضايا معاصرة: فلسفة الحرب في الثقافة الإسلاميّة

موسى حسين صفوان

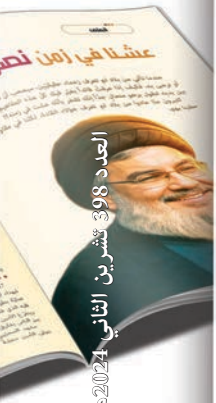
56 ● الصّحة والحياة: الوقاية والحماية المدنيّة في حالات الحرب

جعفر عودة

60 ● أدب ولغة: الجهاد والمقاومة في الشعر العربيّ

فيصل الأشمر

26



64 ● آخر الكلام: هلوسة

نهى عبد الله

العدد 398 تشرين الثاني 2024م

ستبقى فخرنا وعزنا

الشيخ بلال حسن ناصر الدين

لم يكن الأمر مجردَ فَقْدٍ يا سيدي، بل كان وقعَ صدمةٍ رجونا فيها الثبات، وتمنينا فيها المستحيل مع علمنا أن أمر رحيلك قد وقع. عشنا يا سيدي بين يقين: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ووهم قلوبنا المتعلقة بأطراف عباتك حيث نهوى التمسك بها دوماً، وبأنك لن ترحل، حتى ظن الكثيرون، وكادوا بهذا يوقنون، أن الأمر مجرد

اشتباه وأنك ما زلت حيّاً!

وتتالت التساؤلات: أيعقل

أن يتركنا السيد العطوف

في الحرب وهو الذي

لم يتركنا في السلم؟

أيعقل ألا نسمع

صرخته مجدداً يُرعب

بها أعداء الله أو يُعلن

بها نصراً؟





إنهم يا سيدي لم يستهفوك أنت فحسب، إنما استهفوا أمةً بأكملها،
بقلوب أبنائها وآمالهم، وما يرسمونه من قدر بصحبتك.
إلا أن الشهادة كانت أقوى نفوذاً في روحك من أمنياتنا وأسعد حظاً بك
منّا، وما يعزينا أنك فزت بما أحببت، ونعم ما أحببت.
يا سيدينا، كيف لنا أن نوطن أنفسنا على رحيلك وقد عشت معنا في
حلونا ومُرنا، في أرقنا وهدوئنا، في أمننا وخوفنا؟!
وأنت الذي كنت تحلي بطلتك البهية مُر عيشنا، وتبدد بهداة صوتك
الشجي أوتار أوهامنا.
علمتنا يا سيدينا كيف يكون المؤمن موالياً، والموالي مكلفاً، والمكلف
ثابتاً، والثابت فاعلاً.
كنا كأننا دويّ نحل وأنت أميره، تأخذنا حيث أحسن رحيق الزهور.
ونعاهدك ألا نشم إلا رحيق ما أحببت.
أتعبنا قلبك بشقاوتنا أحياناً، ومن حُسن حظنا أنك كنت أنت، وما أوسع
قلبك وأرحمك، حتى جمعت به شملنا وتخطيت جهل الجاهلين منّا بعقلك
النافذ ورحمانية روحك المطمئنة.
نستسمحك عذراً يا سيدي... فلو كان لنا أن نمدّ عمرك بتقصير أعمارنا
ما بخلنا بذاك أبداً، وما بدلنا عنه شيئاً، وما أحلك أعمارنا برحيل عمرك!
لقد رحلت عنا، ولم يرحل معينٌ وجودك منّا، فما زلت وستبقى فخرنا
وعزنا وملهمنا، وبك سننتصر يا نصر الله العظيم.



طاعة الوليِّ في زمن الغيبة

سماحة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)

إنّ من أهمّ وظائف المؤمنين في زمن الغيبة الكبرى، هي تربية الأُمَّة والناس، وخصوصاً شيعة الإمام المهديّ عليه السلام، على طاعته؛ إذ قد يكون الكثير من الناس متديّنين، يصلّون صلاة الليل، ويقرأون القرآن، لكن تشير بعض الروايات إلى أنّ المشكلة حين ظهور الإمام عليه السلام، تكمن في بعض النخب الذين لن يقبلوا به عليه السلام، بل ويشكّكون في أنّه ابن فاطمة عليها السلام؛ وهذا يعني أنّهم سيكونون قساةً معه، فكيف يمكن ضمان عدم انحراف القاعدة الشعبيّة، كما حصل في معركة النهروان مع الخوارج حين رفعوا السيف في وجه إمامهم أمير المؤمنين عليه السلام؟ ونحن نعرف معاناة الأئمّة عليهم السلام مع أصحابهم طوال التاريخ؛ فالإمام عليّ عليه السلام كانت مشكلته مع أصحابه قبل معاوية، فلو كانوا على قدر من الوعي والبصيرة، لكان تغيّر وجه التاريخ.

● حادثة التحكيم في صفين

99

الحيلة التي ابتدعها عمرو بن العاص في مسألة الاحتكام إلى القرآن، غيرت وجه معركة صفين

66

ثمة مفصل مهمّة في التاريخ، لو اتخذ أصحابها موقفاً غير الذي كان، لكان المسار التاريخي للأمة والبشر مختلفاً، تماماً كحادثة التحكيم في حرب صفين. كان جيش الإمام عليّ عليه السلام على مشارف النصر النهائي على جيش معاوية، وكان مالك الأشتر على باب خيمة معاوية بن أبي سفيان، الذي كان في أسوأ حالاته، إلا أنّ الحيلة التي ابتدعها عمرو بن العاص في مسألة الاحتكام إلى القرآن، غيرت وجه المعركة، فذبّ النزاع في جيش الإمام عليّ عليه السلام، ووصل الأمر إلى أن رفع بعض أصحابه السيوف عليه عليه السلام، فطلب الإمام عليه السلام من مالك أن يرجع، فصار جدل داخل جيشه عليه السلام، حتّى اضطرّ عليه السلام إلى أن يرضخ للتحكيم حتّى لا يقع القتال في جيشه، وتكون الكارثة الكبرى. ولو لم تحصل هذه الحادثة يومها، وقتل مالك الأشتر معاوية بن أبي سفيان، لانتهد الفتنة في الأمة، ولتمكّن الإمام عليّ عليه السلام من أن يقيم حكم العدل، ويمتدّ العدل في التاريخ.

● المشكلة: عدم طاعة الإمام عليه السلام

انظروا إلى هذا المفصل التاريخي الخطر والمهمّ. أين كانت المشكلة؟ هل في إطاعة أصحاب الإمام عليه السلام له؟ هؤلاء كانوا يخرجون مع الإمام عليه السلام، ويقاتلون معه في حروبه كلّها؛ قاتلوا في حرب الجمل وصفين، بقوا أشهراً عدّة يقاتلون. ولكن، في اللحظة الحاسمة، خذلوا الإمام عليه السلام، ورفضوا طاعته، وربّوا على ذلك مظلوميّة شديدة للإمام عليّ عليه السلام، وفرضوا عليه التحكيم. وانظروا من وضع عمرو بن العاص للتحكيم؛ كان الإمام عليّ عليه السلام يريد أن يختار عبد الله بن العباس حكماً من قبله، لكنّ الجماعة أرادوا أبا موسى الأشعري، وإن لم يوافق الإمام عليه السلام، ستراق دماء، فاضطرّ إلى القبول، وماذا حصل بعد ذلك؟ كانت نتيجة التحكيم سيّئة، فقد ثبت عمرو بن العاص معاوية، وخلع أبو موسى الأشعري الإمام عليّاً عليه السلام. وكلّ الذين فرضوا على الإمام عليّ عليه السلام أن يقبل التحكيم قالوا له عليه السلام: «إنك أخطأت، وكفرت بقبول التحكيم، وعليك أن تتوب»، متذرعين بقوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام: 57)، ونسوا أنّهم من فرض عليه

القبول به. ليست المشكلة في التراجع عن موضوع التحكيم، بل في طلبهم التوبة، والتوبة بما تعنيه أن يسلم الإمام عليه السلام أنه كفر، والعياذ بالله، وكذلك الذين قاتلوا في معركة النهروان، كانوا يقيمون صلاة الليل، وكانت الكوفة في الليل تضجّ من أصوات تلاوتهم وتسيحهم وعبادتهم، هؤلاء كانوا يدعون أنهم العباد الزهّاد الأتقياء الورعون، أوصلوا إمامهم إلى هذا المكان، وانشقّ الخوارج حتّى قُتل عليه السلام على يد أحدهم.

وكذلك المشكلة كانت نفسها في مرحلة الإمام الحسن عليه السلام مع أصحابه، وستكون هي ذاتها مع الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

• طاعة وليّ الأمر

من أهمّ المسائل المطلوبة والمرجوة هي الطاعة المطلقة للإمام المهديّ عليه السلام، حتّى ورد في بعض الأحاديث، أنّ من أهمّ مواصفات أصحاب الإمام المهديّ عليه السلام، طاعة الفقيه العادل الجامع للشرائط، وحين نعصيه، نكون قد عصينا بالفعل الإمام المهديّ عليه السلام، وعندما لا نطيعه فإننا نعصي إمامنا عليه السلام، ولا نبالي بأمره. فطاعة وليّ الأمر هي الحجّة الإلهيّة، وهي معيار طاعة الإمام المهديّ عليه السلام وميزان هذه الطاعة في زمن الغيبة الكبرى. ومن لا تساعد نفسه ولا يساعد دينه ولا عقله ولا تساعد شهوته ولا أهواؤه ولا ميوله على طاعة نائب المهديّ عليه السلام، لن يكون مطيعاً للإمام عليه السلام عند الظهور، بل ستكون الحجّة عليه ألزم وأقوى؛ وهذا ما يجب أن تتمرّن عليه قواعد الإمام عليه السلام. ففي زمن الغيبة، إذا لم يكن المرء متمرساً على الطاعة سيحيد، وسينكر أيضاً أنّه ابن فاطمة عليها السلام لكثرة ما يرونه من الإمام المهديّ عليه السلام من قتل للظالمين والطواغيت والمستكبرين والفاستدين والمفسدين، لن يستطيعوا أن يفهموا فعله عليه السلام. وفي الحقيقة، إنّ من أوجب الواجبات في زمن الغيبة الكبرى، أن نربّي قواعد الإمام عليه السلام على التديّن والتقوى، وأن نتدرّب بطاعة الوليّ الفقيه على طاعة الإمام عليه السلام.

خلاصة القول: إنّ الوظيفة الشرعيّة الملقاة على أتباع هذا الدين وهذه الرسالة في زمن الغيبة الكبرى، هي طاعة وليّ الأمر، وأتباع أمره وخطّه ونهجه، وإنّ المطروح ليس القعود، وإنما العمل الدؤوب، إن شاء الله.

الهوامش

(*) من كلمة لسماحة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)، بتاريخ: 1999/6/21م.

انتظار الفرج (*)



لعله أمر قلّما حدث في أيّ مرحلة من تاريخ البشرية، بأن يشعر كلّ الناس والمجتمع البشريّ في جميع أنحاء العالم، بالحاجة إلى مخلص ومنج، ومهديّ، ويد قدرة إلهية، وإمامة معصومة، وإلى الهداية الإلهية، بهذا القدر الذي يشعرون به اليوم.

• الحاجة إلى مخلص

اليوم، وبعد أن جرّبت البشرية مختلف المدارس الفكرية والمناهج والمسارات المتنوّعة -من الشيوعية إلى الديمقراطية الغربية، وإلى الليبرالية الديمقراطية الرائجة في العالم، ومع كلّ ادّعاءاتها هذه- لا تشعر بالراحة. ومع هذا التقدّم العلميّ المدهش الذي غيّر واقع الحياة بشكل كامل في العالم، ما زال البشر لا يشعرون بالسعادة. فالبشرية تعاني من الفقر، والمرض، والفحشاء والمعاصي، وغياب العدالة، وعدم المساواة، وفروقات طبقيّة واسعة جداً. البشر يعانون من استغلال القوى الكبرى للعلم؛ فالقوى العالميّة تستغلّ العلم والاكتشافات الطبيعيّة (الطاقات المستخرجة من الطبيعة)، بأسوأ ما يكون، الأمر الذي جعل الناس في جميع العالم يشعرون بالتعب، وبالحاجة إلى يدٍ مُنجية.

• قسطاً وعدلاً

مليارات البشر في العالم مبتلون؛ بعضهم قد يتمتّع بالراحة، ولكن هؤلاء أنفسهم لا ينعمون بالسكينة وهدوء البال، وقد يعانون من القلق، والاضطراب؛ فلم يتمكن هذا التطوّر كلّهُ والتحوّلات المتنوّعة من منح السعادة للبشر.

بالطبع، إنَّ العقل البشريّ هو نعمة كبرى، والتجربة نعمة كبرى، وهذه من نِعَمِ الله، ويمكنها أن تحلَّ الكثير من مشاكل الحياة، ولكن بعض العقد لا يحلُّ بهذه الوسائل. قضية العدالة على سبيل المثال، لا يمكن حلّها بواسطة العلم المتطوّر والتكنولوجيا المتقدّمة. فالظلم في العالم اليوم يتغذى من العلم؛ أي إنَّ العلوم المتطوّرة هي في خدمة الظلم، وشنّ الحروب، والاستيلاء على بلدان الآخرين، والتسلّط على الشعوب. لذلك، فإنَّ العلم لن يستطيع حلَّ هذه العُقَد، وهي بحاجة إلى قوّة معنويّة، وإلهيّة، إلى اليد القويّة لإمام معصوم، فهو الذي يستطيع إنجاز هذه الأعمال؛ ولذلك فإنَّ المهمّة العظيمة لحضرة بقیة الله ﷺ هي أن «يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً»⁽¹⁾.

● عدلٌ في شؤون الحياة كلّها

لقد أُشير إلى هذا المعنى في الكثير من الروايات والأدعية والزيارات؛ إقامة القسط والعدل، وهذا هو الأمر الذي لا يمكن تحقيقه سوى بيد القدرة الإلهيّة التي تخرج من تحت عباءة حضرة بقیة الله ﷺ. وهذا العدل المنتظر تحقّقه، ليس محصوراً في نطاق خاصّ، بل هو عدل في شؤون الحياة كلّها؛ عدالة في القدرة، والثروة، والصحة والسلامة، والكرامة الإنسانيّة، والموقع الاجتماعيّ.

● الأمل بانتظار الفرج

لقد طُلب منّا في الإسلام أن يكون لدينا «انتظار». الانتظار أعلى من الحاجة، فهو يعني الأمل، والاعتقاد بوجود مستقبل يقينيّ، وهو بناء، وليس مجرد وجود حاجة.

في رواية عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «أفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج»⁽²⁾؛



”

**انتظار الفرج هو
فرج للإنسان،
ينجيه من حالة
اليأس والعجز
والإحباط الذي
يجبره على القيام
بأفعال غريبة**

“

المعرفة تعني التوحيد ومعرفة الحقائق الإلهية، ومن بعدها يأتي انتظار الفرج. عن أمير المؤمنين عليه السلام: «انتظروا الفرج ولا تياسوا من رَوْح الله»⁽³⁾؛ أي في انتظار الفرج يوجد أمل وحركة وإقدام.

ثمة مشكلات متعدّدة تحصل للإنسان في حياته، وعليه أن لا يصاب باليأس عند مواجهتها، بل يجب أن يتحلّى بالأمل بانتظار الفرج، وأن يعرف أنّ الفرج سوف يأتي. فعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: «أولست تعلم أنّ انتظار الفرج من الفرج»⁽⁴⁾؛ فانتظار الفرج نفسه هو فرج للإنسان، ينجيه من حالة اليأس والعجز والإحباط الذي يجبره على القيام بأفعال عجيبة وغريبة.

● انتظار الفرج يعني الاستعداد والجهوزية

إنّ الانتظار لا يعني الجلوس ووضع الكفّ على الكفّ والتحديق لرؤية ماذا سيحدث! انتظار الفرج يعني الجهوزية، والإقدام والمبادرة، بمعنى أن يشعر الإنسان بأنّ ثمة أهدافاً وعاقة يمكنه الحصول عليها، ويجب عليه السعي للوصول إليها.

فنحن الذين نعتقد بانتظار فرج حضرة بقيّة الله عليه السلام، يجب علينا أن نبذل الجهد في هذا الطريق، وأن نسعى في طريق بناء مجتمع مهديّ، وأن نقوم ببناء أنفسنا. وكذلك أن نغيّر وبنينا وبيننا المحيطة بنا، بكلّ ما نملك من قوّة وقدرة، ونقرب تلك البيئة إلى المجتمع المهديّ، فالمجتمع المهديّ هو مجتمع العدل، والمعنوية، والمعرفة، والأخوة، والعلم، والعزّة.

● لا للاستعجال ونفاد الصبر

انتظار الفرج لا يعني نفاد الصبر وتحديد مدّة ووقت معيّنين، حيث يحدّد الإنسان زماناً وتاريخاً فلانياً، بل يعني إعداد النفس واستعدادها. إنّ نفاد الصبر والاستعجال هما من الأمور الممنوعة. ثمة رواية تقول: «إنّ الله لا يعجل لعجلة العباد»⁽⁵⁾؛ إذا كنت تستعجل وتتسرّع، فهذا لا يعني أنّ الله يجب أن يتخذ القرار تبعاً لك، ويستعجل بناءً على عجلتك! كلّ أمر له موعد معيّن، ووقت محدّد، وحكمة، ويتمّ إنجازه بناءً على تلك الحكمة.

الهوامش

- (*) من خطاب سماحة الإمام السيّد عليّ الخامني عليه السلام، في ذكرى الخامس عشر من شعبان، بتاريخ 2020/4/9م.
 (1) بحار الأنوار، المجلسي، ج 36، ص 316.
 (2) تحف العقول، الحرّاني، ص 403.
 (3) (م. ن.)، ص 106.
 (4) الغيبة، الطوسي، ص 459.
 (5) الكافي، الكليني، ج 2، ص 245.



اليهود أشدّ الناس عداوةً للذين آمنوا(*)

الإمام المغيب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْإِمْبَارِ يَحْمِلُ
أَسْفَارًا بئسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ * قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ
النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ
أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة: 5-7).

صدق الله العليّ العظيم

يؤكد القرآن الكريم أن اليهود، على الرغم مما يُظهرون، هم أشدّ الناس عداوةً للمسلمين. وهذا المبدأ الذي يكشف عنه القرآن الكريم، مبيّنٌ في عشرات الآيات القرآنية الأخرى، من جملتها ما ورد في سورة الجمعة، تلك السورة التي تُتلى غالباً كلَّ أسبوعٍ بمناسبة صلاة الجمعة.

• القوم الظالمون

في هذه السورة، سورة الجمعة القصيرة، يذكر القرآن الكريم اسم «اليهود» مرتين، ويصفهم بالظالمين -والظلم هو أشدّ المعاصي والمصائب والشور في المنطق القرآني- لأسبابٍ منها:

- السبب الأول: عرفوا الحقّ وأنكروه: يَقُولُ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ﴾ -أي اليهود- ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ

أَسْفَارًا﴾؛ أولئك الذين أنعم عليهم سبحانه وتعالى بالكتاب، تسلّموا هذا الكتاب، واستمعوا لآياته، ولكنهم لم يعملوا بها، فمثلهم ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. إنهم ظالمون؛ لأنهم ظلموا أنفسهم وظلموا الإنسانية جمعاء. ظلموا أنفسهم؛ لأنهم عرفوا الحقّ ثمّ أنكروه، ظلموا الإنسانية؛ لأنهم كانوا أمناء على كتاب الله، مكلّفين بإبلاغه، متحمّلين مسؤوليّة الدعوة، ولكنهم تنكروا لمسؤولياتهم، فاحتكروا وحزقوا الكلم عن مواضعه، بالتالي، ظلموا أنفسهم وظلموا العالم.

- السبب الثاني: زعموا أنّهم الشعب المختار: ورد في هذه الآية: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ

فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ
أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤﴾.

يصفهم القرآن للمرة الثانية بالظالمين؛ لأنهم زعموا أنهم أولياء الله من دون الناس، وأنهم شعب الله المختار، وأن الآخرين أدنى منهم. وهذا الظلم والتصنيف والتحقير هو وراء تصرفاتهم اليوم، لا بل طوال التاريخ، بل هذا التصنيف كان وراء ظلمهم الناس، فردّ الناس في المقابل على ظلمهم واضطهادهم باضطهاد أيضاً. هذا الاضطهاد كان ناتجاً عن سلوكهم وعملهم وانعزالهم وعدم ذوبانهم في الإسلام كدين خاتم للرسالات، وعن اعتقادهم أنهم فوق البشر؛ لذلك عانوا ما عانوا خلال التاريخ بظلم منهم، لا باعتداء من الآخرين عليهم، وإلا فتاريخ البشرية ما شهد علاقات سيئة ومتوترة مثلما كانت بين اليهود وبين غيرهم، في أي بلد من البلاد.

● ظالمون للناس

لقد أوصى الرسول الكريم ﷺ المسلمين بأن يكونوا على



حذر من اليهود، وأن لا يسمحوا لهم بالاستقرار وخلق الكيان في الجزيرة. وما نشاهد من سلوكهم، من اختراع وطن على أشلاء الأجساد والأرض المحروقة، وعلى أمجاد الآخرين، وعلى ظلم لأبناء فلسطين، وتوسّعهم على حساب الآخرين، يؤكّد هذه الحقيقة.



• أشدّ الناس عداوةً

لا نبالغ إذا قلنا إنّ التصنيف الأول للبشريّة بشكلٍ عنصريٍّ حصل جرّاء الفکر اليهوديِّ، ثمّ انتقل هذا الفکر إلى بقيّة الشعوب



يحذّر القرآن الكريم -في الأساس- المسلمين، ويقول لهم إنّ: ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ﴾ (المائدة: 82)، فعليكم أن تتبهاوا وتحذروا منهم، لا كرهاً باليهوديِّ كإنسان، بل بفلسفة يؤمن بها، وعقيدة يلتزم بها، تجعل منه عنصرَ شرٍّ في الحياة البشريّة، وعنصرٍ انشقاق. ولا نبالغ إذا قلنا إنّ التصنيف الأول للبشريّة بشكلٍ عنصريٍّ حصل جرّاء الفكر اليهوديِّ، ثمّ انتقل هذا الفكر بصورة أو بأخرى إلى بقيّة الشعوب، فتكوّنت الفكرة النازيّة والفاشيّة وغير ذلك. إنهم أساس الشرِّ، ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ﴾.



الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر، إعداد وتوثيق: يعقوب حسن ظاهر، 10، ص 224 - 226، بتصرّف.

إيواء المؤمنين وإسكانهم

السيد سامي خضرا

حثَّ الإسلام العظيم على البذل وفعل الخيرات ابتغاء مرضاة الله تعالى. ومن جملة ما دعا إليه الإسلام، بذل المسكن أو المأوى المناسب لمن يحتاج إليه من المسلمين في الأحوال العادية، وشدّد على ذلك في حالات الشدّة والحاجة والطوارئ.

قال الله جلّ جلاله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ... إلى أن يقول تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (الأنفال: 72).



ثم يهدد: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال: 37).
 ثم يجعل ذلك مقياساً صريحاً للإيمان الصادق الحقّ مقابل الإيمان الضعيف:
 ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ
 الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: 74).

فمسألة بذل المسكن عند الحاجة، أو المأوى على الأقل، ليست بالمسألة الهامشية أو البسيطة والعبارة، بل هي تعبير عن الصدق وتحمل المسؤولية عندما تُصاب الأمة بكوارث طبيعية كالفيضانات والزلازل، أو بالحروب، كما حصل في الحرب الأميركية الإسرائيلية على لبنان في تموز 6002م. فالمعركة لا تتعلق بشخص أو بجماعة أو بفئة، بل هي معركة الأمة: نصرها للجميع، وهزيمتها، لا سمح الله، هزيمة تُصيب الجميع.

● من منع مؤمناً السكنى لا يسكن الجنان

عن محمد بن سنان، عن المفضل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «أَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَانَتْ لَهُ دَارٌ فَاحْتِاجَ مُؤْمِنٍ إِلَى سَكْنِهَا فَمَنْعَهُ إِيَّاهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَلَأْتُكَ بِخُلِّ عَبْدِ عَلِيِّ عَبْدِي سَكْنَى الدُّنْيَا، وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَا يَسْكُنُ جَنَانِي أَبَدًا»⁽⁴⁾.
 فمما لا شك فيه أنّ لدينا الكثير من الشقق المقفلة، إما لغياب أصحابها، وإما لعدم الحاجة الآنية إليها، فبذل هؤلاء هذه المنازل للمحتاجين والمنكوبين والمهاجرين في سبيل الله، يُعتبر من أبرز أمثلة العطاء والصدقة وفعل الخير والمساهمة في الجهاد.

● إيواء النساء والأطفال خاصة

وأكد الإسلام بالخصوص على إيواء النساء والأطفال... وذلك لاعتبارات شتى، تراحمية وشرعية، لعلها واضحة ولا تحتاج للتفصيل.
 والإيواء الحقيقي لهؤلاء، إنما يكون في خدر ساتر، يحافظ على العِرض والصون، تماماً كبيوتهم التي فقدوها، أو ينبغي أن يكونوا فيها.
 وإلى هذه الخصوصية الحساسة التي لا يمكن التهاون بها، أشار الله تعالى في قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: 33) فأمر النساء بالقرار في البيت، فهو أستر لهنّ وأحفظ لحياتهنّ.

وعليك أيضاً بملاحظة كيف أنه عزّ وجلّ أضاف البيوت إلى النساء في ثلاثة مواضع من كتابه -مع أنها تابعة لأولي أمرهن-، فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: 43)، وقال: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾ (الطلاق: 1)، وقال: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب: 33) ذلك كله لأهمية ودقة وحرمة صونهنّ. فكم من العظمة والشرف والعزّة وطهارة القلب وحسن التوفيق في صيانة حرمت المسلمين، وفي الحديث الشريف: «من

كان له ثلاث بنات يؤويهنّ ويكفيهنّ ويرحمهنّ، فقد وجبت له الجنة البتّة»⁽²⁾. فانظر إلى روحية الإسلام في مثل هذه المواضع.

● الرأفة بالمدين

وفي سياق تأكيد الإسلام على حسن إيواء أهل الإيمان وصيانتهم وصيانة كرامتهم، نرى كيف أنه منع مطالبة الذي عليه الدّين، ببيع ما لا بدّ له منه من مسكن مما لا يُستغنى عنه، إلا إذا زاد عن كفايته.

فعن زرارّة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: «إنّ لي على رجل ديناً، وقد أراد أن يبيع داره فيعطيني، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: أعيذك بالله أن تُخرجه من ظلّ رأسه»⁽³⁾.

وعن إبراهيم بن هاشم أن محمد بن أبي عمير رضي الله عنه كان رجلاً بزازاً (بائع ثياب)، فذهب ماله وافتقر، وكان له على رجل عشرة آلاف درهم، فباع داراً له كان يسكنها بعشرة آلاف درهم، وحمل المال إلى بابه، فخرج إليه محمد بن أبي عمير، فقال: ما هذا؟

فقال: هذا مالك الذي لك عليّ.

قال: ورثته؟ قال: لا.

قال: وهب لك؟ قال: لا.

فقال: هو من ثمن ضيعة بعثتها (مزرعة أو أرض أو عقار)؟ فقال: لا.

فقال: ما هو؟ فقال: بعثت داري التي أسكنها لأقضي ديني.

فقال محمد بن أبي عمير: حدثني ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا يُخرَج الرجلُ من مسقط رأسه بالدّين، ارفعها فلا حاجة لي فيها، وإنّي لمحتاج في وقتي هذا إلى درهم، وما يدخل ملكي منها درهم»⁽⁴⁾.

فتأمل في مسلك وغيره وخلق وورع سلفنا الصالح.



وعن النضر بن سويد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لا تباع الدار ولا الجارية في الدين، وذلك أنه لا بد للرجل المسلم من ظل يسكنه وخدام يخدمه» (5).

• الهجرة النبوية والإيواء

وأفضل مثال على ما نحن فيه، الهجرة النبوية المباركة من مكة إلى المدينة، وهي من أهم الأحداث في تاريخ الدعوة الإسلامية، إذ كانت نقطة تحول في تاريخ المسلمين من أمة دعوة يُبلغون دعوة الله للناس دون أن يكون لهم كيان سياسي يحميهم، إلى دولة الدعوة التي أخذت على عاتقها نشر الإسلام، وتكفلت بالدفاع عنهم وحمايتهم من أي اعتداء، ولن يكون ذلك إلا بمجتمع متماسك يسند بعضه بعضاً، ويبذل بعضه لبعض، قال الله تعالى: ﴿لِلْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: 8 - 10).

والهجرة كما الجهاد والدعوة والنصرة، سنة من سنن الله مع أنبيائه ورسله منذ آدم عليه السلام، وهي سنة ماضية لا تتخلف لمن طلب لدينه النصر، وأراد تبليغ دعوته، فسيُفتن هو ومن معه من المؤمنين... قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (النساء: 97).

فيجب عند الهجرة في سبيل الله تعالى، إيواء المؤمنين وإسكانهم وإعانتهم ورايتهم تقرباً إلى الله تعالى، وهو سبحانه القائل: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: 100)، وهو تعالى القائل: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الأنفال: 26).

وفي حالة صحة الإيمان عند أفراد الأمة تُعظَّم الهجرة، والجهاد، والإيواء، والنصرة، والولاية... وكذلك ظهور الروح الإيمانية في النفوس، وتقديم المصلحة العامة للمسلمين والتعاون على الخير، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: 2).

الهوامش

- (1) المحاسن، البرقي، ج 1، ص 101.
- (2) مسند أحمد، ج 3، ص 303.
- (3) الكافي، الكليني، ج 5، ص 97.
- (4) من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج 3، ص 190.
- (5) بحار الأنوار، المجلسي، ج 100، ص 15.

من أحكام الحالات الطارئة

الشيخ علي حجازي

في الحالات الطارئة والظروف الاستثنائية، قد يواجه المكلف الكثير من المواقف التي تحتاج إلى فتاوى وأحكام خاصة، وقد أوجد الشرع الشريف علاجاً لها. فيما يلي نشير إلى بعضها:



• تطهير باطن القدم أو النعل

من تنجّس باطن قدمه أو نعله بسبب المشي على الأرض الطبيعية يمكنه التطهير بالمشي على الأرض الطبيعية بشروط ثلاثة:

الأول: أن تكون الأرض طاهرة.

الثاني: أن تكون الأرض جافة.

الثالث: المشي عليها بمقدار عشر خطوات تقريباً - بشرط زوال عين النجاسة، فإذا لم تزل يستمر بالمشي إلى أن تزول.

أمّا الأرض المظلمة بالزفت فلا تطهّر.

• تطهير مخرج البول

أ- لا يطهر مخرج البول بغير الماء، ولو لم يتمكّن من التطهير بالماء يصلي، وتصحّ صلاته، ولا يجب عليه قضاؤها، فالصلاة بالنجاسة مع العجز عن إزالتها، صحيحة

ب- تطهير مخرج البول بالماء القليل يحتاج إلى مرتين على الأحوط وجوباً.

● تطهير مخرج الغائط

- يتخيّر في تطهير مخرج الغائط بين غسله أو مسحه.
- أ- ويشترط في غسله بالماء أن تزول عين النجاسة، ولا يشترط التكرار.
- ب- وأما المسح فيكون بالأحجار أو القماش أو المناديل الورقية وأمثال ذلك
- ج - يشترط في المسح ثلاثة شروط:
- الأول: أن يكون الحجر أو غيره طاهراً.
- الثاني: أن يكون بثلاث قطع، أو بثلاث جهات من قطعة واحدة.
- الثالث: زوال عين النجاسة.
- فإن لم تحصل الطهارة بثلاث قطع أو بثلاث جهات يستمرّ بالمسح إلى أن تزول النجاسة.

د - إن لم يستطع إزالة النجاسة تصحّ صلاته، ولا يجب قضاؤها.

● المسح على الحذاء

إذا كان نزع الحذاء لأجل مسح الرجلين في الوضوء يشكّل ضرراً أو حرجاً، يكفي المسح على الحذاء، ويكون الوضوء صحيحاً وكافياً.

● إبرة المصل على أعضاء الوضوء

إذا كان في يده إبرة مصل، فإن أمكن نزعها يجب أن ينزعها ويغسل موضعها، وإن لم يمكن نزعها يكتفي بغسل ما حولها ويكون وضوؤه صحيحاً، وإن لم يتمكن من غسل ما حولها، يجب التيمّم.

● الحاجب على أعضاء الوضوء

إذا وُجد حاجب على عضو من أعضاء الوضوء فإن أمكن نزعه وجب، وإن لم تمكن إزالته يكتفي بالمسح عليه، ولا يجب التيمّم.

● الجرح النازف

إذا كان في مواضع الوضوء جرح نازف دائماً، فيجب اختيار جبيرة لا ينزف الدم من خلالها، مثل «النيلون»، ثم يتوضّأ وضوء الجبيرة.

● العجز عن الوضوء أو الغسل

إذا كان المكلف عاجزاً عن الوضوء أو الغسل، أو كان فيهما ضرر أو حرج عليك، يسقط وجوبهما، ويجب التيمّم، ومن صلى بهذا التيمّم صحّت صلاته، ولا يجب عليه قضاؤها.

● كَيْفِيَّةُ التِيْمَمِ

أولاً: ينوي التيمم بدلاً عن الوضوء أو الغسل.

ثانياً: يضرب بكفيه على ما يصحّ التيمّم به.

ثالثاً: يمسح بكفّيه تمام الجبهة وطرفيها، من منبت الشعر إلى الحاجبين وأعلى الأنف.

رابعاً: يمسح ظاهر يده اليمنى بكفّهِ اليسرى، وظاهر اليد اليسرى بكفّهِ اليمنى.
خامساً: الأحوط وجوباً أن يضرب بكفّيه مرّة ثانية، ويمسح ظاهر اليد اليمنى باليسرى، وظاهر اليسرى باليمنى.

● ما يُتيمّم عليه

يصحّ التيمّم على كلّ ما هو من الأرض، كالتراب، والرمل، والمرمر، وأحجار الكلس، والجصّ (الجفصين) والآجرّ (حجر قرميديّ) وما شاكل، سواء أكانت مطبوخة أم لا.

● فاقد الطهورين

إذا لم يتمكّن المكفّف من الوضوء والتيمّم، فالأحوط وجوباً الصلاة في الوقت بدون طهارة، ثم يقضي خارج الوقت مع الوضوء أو التيمّم.

● الحاجة إلى الماء

إذا كان الماء قليلاً، بحيث لو توفّأ به يسبّب له نقص الماء الحرج أو الضرر بسبب العطش، يجب التيمّم، ويترك الماء للشرب.

● تحديد القبلة للصلاة

أ- يصحّ الاعتماد على بوصلة القبلة إذا حصل الاطمئنان بجهة القبلة، وإن لم يمكن تحديد جهة القبلة يعتمد على محاريب المساجد، ويكون المحراب لجهة القبلة، كما ويجوز الاعتماد على قبور المسلمين، فإنّ وجه وصدر وبطن الميّت توجّه إلى جهة القبلة.

ب- إذا لم يحصل له العلم ولا الظنّ بجهة القبلة، فالأحوط وجوباً أن يصلي إلى أربع جهات مع سعة الوقت، وإذا لم يتّسع الوقت لذلك، فيصلّي إلى الجهات المحتملة بقدر ما يتّسع له الوقت.

● الصلاة في المكان المغصوب

لا تجوز الصلاة في الأرض المغصوبة مع الاختيار، ولكن لو حُبس المكفّف في مكان مغصوب، أو حوَصر في مكان مغصوب، يصلي، وتصحّ صلاته، ولا يجب قضاؤها

● الصلاة في المكان المتنجّس

تجوز الصلاة في المكان المتنجّس بشرطين:

الأوّل: أن يكون موضع سجود الجبهة طاهراً.

الثاني: أن تكون باقي المواضع جافّة على المكان الجافّ.

والحمد لله ربّ العالمين



بِسْمِ اللَّهِ
وَكُنَّا نَنْتَصِرُ

نصر الله

- الغيب في الوعد الصادق
- عشنا في زمن نصر الله
- حديثٌ مع السيّد من عليائه
- أسباب الانتصار
- أوجه الجهاد في المقاومة



الغيب في الوعد الصادق

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي دامت بركاته

من أهم البركات التي تترتب على هذا الانتصار العظيم، إحياء دور جديد للإسلام. في الحقيقة بعد هذا الانتصار، يزداد إيماني بكثير من الحقائق التي وردت في القرآن الكريم والسنة الشريفة، وإن كنت أؤمن بها، ولكن الإيمان يزيد الاطمئنان، كما طلب إبراهيم عليه السلام أن يعيد الله تعالى إحياء الموتى في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ (البقرة: 260).

● القلّة تغلب الكثرة

الاطمئنان بالقلب أمر نفسي تتفاوت درجاته شدةً وضعفًا، وأنا -على الرغم من إيماني بقدرة الله تبارك وتعالى وإمداداته الغيبية، والمعجزات التي تحققت على يد سيدنا ومولانا ونبينا الأعظم عليه السلام، والكرامات التي تحققت على أيدي الأئمة الأطهار وأهل البيت عليهم السلام - ازداد يقيني واطمئنائي بهذه الحقائق بعد تحقق هذا الانتصار العظيم لحزب الله. هناك نعلم أن الرسول الأعظم عليه السلام بعث في بلد بعيد عن الثقافة والتمدن والحضارة والعلم والمعرفة، فلما أظهر رسالته وقام بإبلاغ رسالة الله على أحسن ما يتيسر له، ووجهه بمعضلات ومصاعب كثيرة نعرفها وتعرفونها، ولكن بفضل البركات التي جاء بها، والآيات التي ظهرت على يده، والمعجزات التي ظهرت للناس، أخذ الناس تدريجياً يلتحقون بالإيمان. وبعد مدة قليلة، أخذ الإسلام ينتشر على وجه الأرض. حين ذاك كان المؤمنون بالنسبة إلى المشركين قليلين، ولكن حسب النسبة الموجودة بينهم كانوا نسبة قابلة للمقايضة. مثلاً: في حرب بدر التي ذكرها القرآن الكريم، نبه على الآيات التي ظهرت في تلك الحرب

بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (آل عمران: 123) إلى آخر الآيات المتعلقة بهذه القضية، لكن المؤرخين ذكروا أن النسبة بين المؤمنين وبين المشركين تقريباً كانت نسبة الثلث إلى الواحد.

أما الحروب التي تخاض في هذه الأيام فتختلف عنها بكثير، وخصوصاً الحرب الأخيرة بين المقاومة الإسلامية وبين العدو الإسرائيلي. فلا توجد بين الطرفين نسبة معقولة. ولذلك، كان أكثر الناس يعتقدون أن هذه الحرب لا تتم إلا بهزيمة المقاومة من قبل الأعداء، حسب المقارنة التي تجري بين الطرفين، من حيث القوة والعدة والتكنولوجيا وسائر الأمور التي تؤثر في الهزيمة أو في الغلبة. ونحن نرى ما أشار إليه تبارك وتعالى بقوله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (آل عمران: 123) أكبر منه بمرات، وقد رأيتم معجزاتٍ وآياتٍ تفوق الآيات التي قرئت يوم بدر... وإن شاء الله، يتبّه إخواننا إلى هذه القضايا وكتابتها ونشرها، وإنها -حسب ظني- تعدل نشر حقائق القرآن والسنة، وتأثيرها في النفوس أكثر من تأثير الحقائق الأخرى. فعلاوة على أن الفئة القليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله، وعلاوة على المضايقات التي حصلت للمسلمين، تحققت بذلك نجاحات أكثر مما كنا نأمل تحققه، والأهم من جميع هذه البركات -حسب ظني- أنه تيسرت أرضية لتحقيق وازدياد الاطمئنان بالغيب، وبقدرة الله تعالى وحسن تدبيره وحسن قضائه بما يوجب أن نتوكل عليه أكثر مما كنا نتوكل، وأن نفوض أمورنا إليه أكثر مما كنا نفوض.

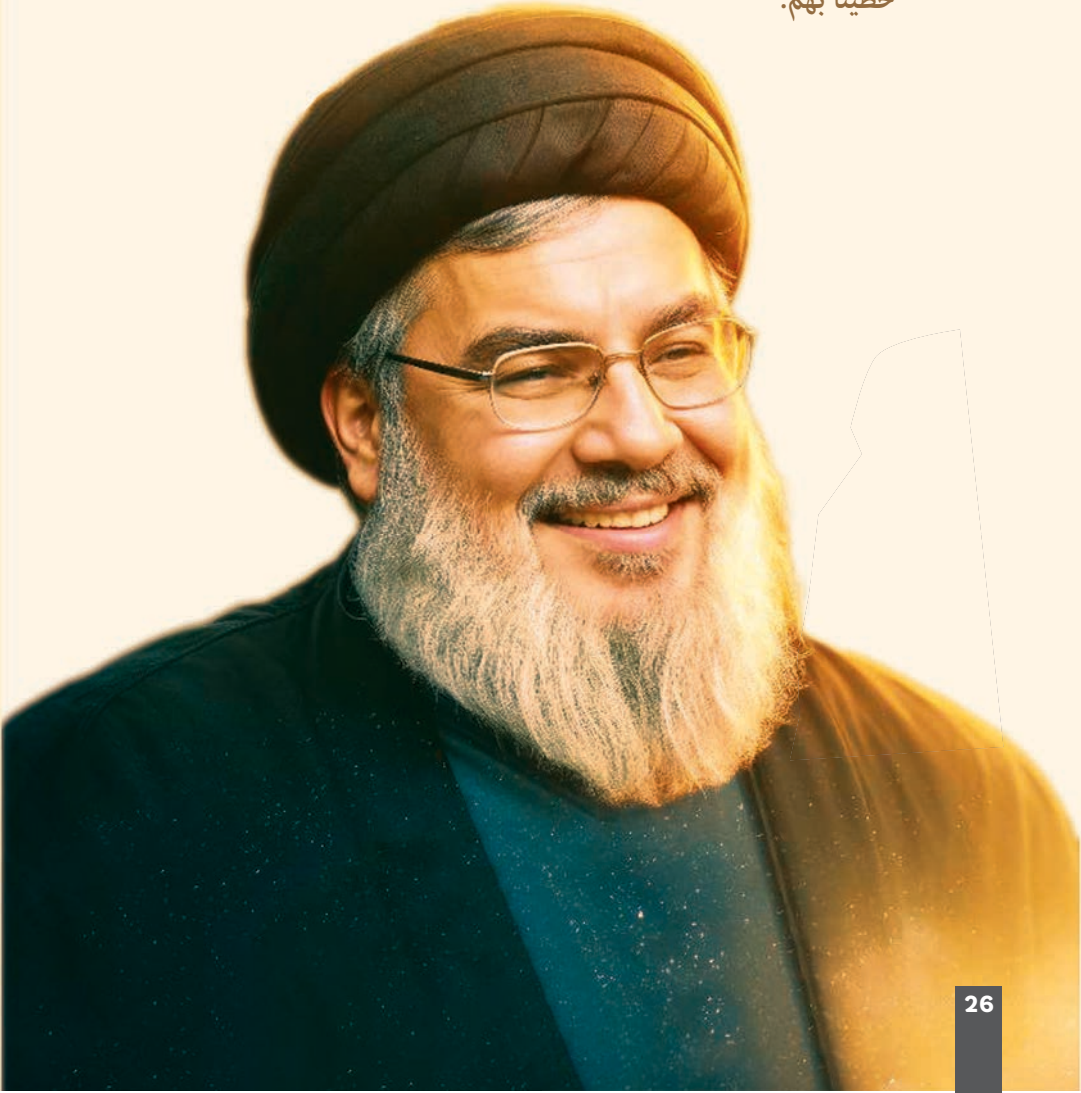
• الإيمان الراسخ

إننا في الأمور الجارية في الحياة نتكل على كثير من الأسباب العادية، وإذنا فقدنا بعضها نحزن، وربما نترك العمل لأجل عدم توفر الكثير من الوسائل المساعدة للنجاح، فإذا أخذنا مثلاً هذه القضية (الحرب) التي حكم فيها أكثر العقلاء على أنه محكوم علينا بالهزيمة، كيف يمكن للإنسان أن يطمئن فيها إلا إذا رسخ الإيمان في القلب، وصار الإنسان كالجبل الراسخ لا تحركه العواصف؟ فإن ما بعده أمر هين ذكره باللسان، أمام ما شوهد من مقاومة الإخوان الأعظم في هذه الحرب، كأساطير تذكر، ويختلج تصورها في البال، لا يمكن للإنسان تصديقها، ولولا ما تحقق من هذا الانتصار العظيم من هذه الفئة المباركة، أنا ما كنت مطمئناً لوقوع مثل هذه الكرامات الإلهية، لكن أنتم كنتم تتوقعون وتؤمنون وتطمنون، أما وقوع هذه القضية العظيمة، فقد أثبت الكثير من الحقائق التي كنا نعتبرها كأساطير، ولا ننس أن هذه منة عظيمة نزلت من الله تعالى على هذا الجيل الذي يعيش في هذا العصر، العصر الذي تسوده العوامل المادية والطبيعية، ونحن نرى القرآن الكريم يركّز في كثير من الآيات على نقل حكاية تلك القضايا للاعتبار بها والاقْتباس من أنواعها، ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: 52)، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران: 13)، ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر: 2).

عشنا في زمن نصر الله

نهي عبد الله

عندما تأتي من بلاد لم تعرف زعماء حقيقيين، سيصعب أن تتعلّق بقائد أو ترضى به، فكيف إذا عرفت قائداً يغيّر فيك كلّ هذه المفاهيم ويُرَبِّيك بين يديه لتقول بزهو متعالٍ جداً إنك تفخر بأنك عشت في زمنه؟! كثيرون منّا عادوا من بلاد لم تعرف هؤلاء القادة، لكننا في مقاومتنا حظينا بهم.



• 17 أيلول 1995م

كان للسلام أثر عميق في استنزال السكينة في قلوبنا

يومها، كانت عائلتي عائداً
من المغرب حديثاً، فمرت بي
قريبةً واصطحبتي لحضور احتفال

شهداء 17 أيلول الذين استشهدوا تحت جسر المطار لال ظاهرة تنديداً
بمشروع معاد. اجتمعت الحشود وحضر شابٌ ثلاثيني محاطاً بحرسه الشخصي
واعتلى المنبر. هتفت الحشود، وهبوا وقوفاً احتراماً له، أشارت قريبتني لي بأن
أقف أيضاً، فاستنكرت ذلك وقلت لها: "الزعامة وحدها لا تكفي لأقف"، هزت
رأسها بسخرية وقالت: "ما زلت لم تعرفيه!". نعم، لم أكن قد عرفته ولا عرفت
هذا النوع الخاص جداً من القادة، فعالمنا العربي مليء بنقيضه.

أنهى الكلمة التي لامس الصدق فيها مشاعري، فقد تخللها تبيانٌ للحادثة،
وموقف واحترامٌ كبير للشهداء، ومودةٌ لم أعدها في حديث قائد. شعرت أنه
يسير على الأرض مع الناس. يومها، تولد داخلي احترام لزعيم لم أشعر به سابقاً

• عناقيد الغضب

عام 1996م، ظهر وجه آخر لهذا القائد؛ وضع المعادلات بحسم وشدة،
وأطلق وعداً صعباً، وكان سريعاً في الوفاء به: "أرضنا ستعود إلينا، أهلنا في
الشريط سنحرّهم ونعيدهم إلى الوطن، أهلنا خارج الشريط سندافع عنهم
وسنحميهم". كان للسلام أثر عميق في استنزال السكينة في قلوبنا، وبثّ الرعب
في قلوب أكثر من 100 ألف محتل في المستوطنات المتاخمة لحدود لبنان.
يومها، لم نكن ندرك شيئاً عن معادلات الحروب، لكنّ إطلاقات سماحته وتبيانه
الأحداث المعقدة والعسكريّة بأسلوبه السلس والسهل الممتنع، أشعر الصغير
والكبير منّا أنه شريك في تلك الحرب.

• طائر أيلول المهاجر

17 أيلول 1997م، ذلك يومٌ لا يُنسى. كنّا على موعد مع خطابه السنوي عن
شهداء أيلول، لكنّ المقاومة الإسلاميّة نعت عبر قناة المنار ثلاثة شهداء في
عملية بطوليّة في الجبل الرفيع بينهم الشهيد السيّد هادي، نجله البكر، بضعة
قلبه الذي قدّمه قرباناً في سبيل الله. توقّعنا نحن المُحِبُّون أن يُلغى الخطاب
ويتفرّغ الأمين لتلقّي التعازي فقط، وخلافاً للتوقعات، أعلن أنّ خطاباً سيُلقي
بين الناس بفارق ثلاث ساعات فقط.

مشهد المحبّين الذين غصّت بهم باحة الشورى ما زال يسكن في قلوبنا.
اعتلى الأمين منصةً صغيرة ووقف بين الجموع، حامداً الله على اختيار شهيد



من عائلته، وتوجّه إلى عوائل الشهداء: “كنت أخجل من النظر إلى عيونكم عند زيارتكم، فالحمد لله الذي اختار ابني شهيداً لأكون منكم ومعكم”. بكينا نحن ولم يبكِ هو، تمالك جأشه ونعى الشهداء وتلا تفاصيل العمليّة وقلوبنا تراقبه متى سيبكي! لم يطلق أنة وجع واحدة، مع أنه كان أباً فقد ولده للتوّ، وعلم أنّ جثمانه وقع أسيراً في يد الأعداء. ومن دون اتّفاق مسبق، ارتفعت القبضات عالياً في لحظة واحدة، وهتف المُحبّون: “كلّنا هادي يا أبا هادي”.

يومها، اتّخذ السيّد في قلوبنا جميعاً مقعداً حُسينياً، وبدأنا نشتمّ منه نسيماً كربلائياً في الصبر والإيثار والثبات.

• الآداب المعنويّة للصلاة

لم يغفل ذلك القائد عن استثمار لحظات الاستقرار التي مرّت بنا، فكان يُخصّص من وقته وقتاً لإلقاء المحاضرات والدروس الدينيّة في مفاهيم القرآن والعقيدة والأخلاق والتوجيه الاجتماعيّ. ومن أكثر ما انطبع في داخلي دروسه الأسبوعيّة في شرح كتاب “الآداب المعنويّة للصلاة” لسماحة الإمام الخمينيّ قَدَسَ سِرُّهُ، التي عقدها في مسجد القائم عَلَيْهِ السَّلَام، الذي كان حديث الإنشاء آنذاك. عرض موضوع المحافظة على الخشوع بطريقة بسيطة، وهو يدرك أنّ الشباب الذين يستمعون إليه بحاجة ماسّة إلى من يعطيهم مفاتيح العلاقة بالله تعالى من

كأن يُخصّص من وقته وقتها لإلقاء المحاضرات والدروس الدينيّة



خلال الصلاة، عمود الدين. لم نشعر أنّ كتاب الإمام الخمينيّ قُدِّسَتْ سِرُّهُ ينطوي على أيّ صعوبة. ذكرنا أنّنا ننطق بالعربيّة، وأنّنا نتّمكّن من فهم ماذا تعني "الحمد لله ربّ العالمين"، والسرّ في أن نحمد الله قلبياً ونحن

نتلوها، وأنّ نستحضر معنى كلّ ذكر نلفظه ببساطة. وهكذا يبقى تركيز المُصليّ إلى آخر الصلاة. بالفعل، إنّ أفضل صلاة أدّيناها كانت بعد تلك الدروس. وأذكر سرّاً أذاعه سماحته للحاضرين وقتذاك، أنّه يتمنّى أن يعود مدرّساً فقط دون مسؤوليّات أخرى ليتفرّغ لشرح كتب الإمام الخمينيّ قُدِّسَتْ سِرُّهُ وخطابات السيّد على الخامنّي قُدِّسَتْ سِرُّهُ. وكثيراً ما ردّد أنّه جنديّ في هذه المسيرة في أيّ موقع كُلف فيه.

• التحرير

عرّفنا سماحته المجاهدين والاستشهاديين في حديثه. حدّثنا قائداً عن صلاح غندور وهيثم دبوب وعلي أشمر. أذكر يوم حدّثنا عن عمّار حمّود الصائم، آخر الاستشهاديين، وكان ذلك في يوم القدس، حيث وقف المحبّون وصفوف المجاهدين بعد العرض العسكريّ، مشدوهين بكلماته، فخورين بإنجازات المقاومة، سعداء بوقوفهم أمام سيّدهم الحسينيّ. يومها، فاجأنا أمطارٌ غزيرة، فأخذ السيّد بالاعتذار من الحشود والمجاهدين، لكنّنا جميعاً لم نعبأ بالأمطار ولا بنزلات البرد التي عدنا بها إلى المنازل؛ فإطلالته تشفي الأرواح. قاد إنجازات المقاومة وحرص على نقلها إلينا، حتّى حانت ساعة التحرير وهتفت قلوب الناس مع بنادق المقاومين، وقاد ذلك النصر إلى بنت جبيل في خطاب تاريخيّ عظيم: "حرّرتنا أرضنا ولن نهدأ حتّى نحرّر كلّ شبر من لبنان".

• تمّوز والوعد الصادق

بدأ أوّل خطاب له بمفاجأة عظيمة: "البارجة الحربيّة التي رُوّعت أهلنا في الجنوب والضاحية، انظروا إليها الآن في عرض البحر، إنّها تحترق". دُهشنا ولم نصدّق، مقاومتنا تُغرق بارجة؟! أيّ نصر الله أنت؟



عرّفنا كيف نكون حسينيّين في كلّ زمان

كان يكفي أن تروّع تلك البارجة قلوب الناس ليأمر المجاهدين عبر البثّ المباشر بقصفها. لم يُطل الغياب عنّا، كان يخرج ليسقي قلوبنا سكينه، وبيثّ الرعب في قلوب الأعداء. يومها، نزحنا إلى الشام، فكنا والدمشقيّين نترقّب كلماته، صورته تملأ الشاشات في الطرقات والشوارع، وصوته يصدح من كلّ المنازل، كنا نزهو عندما يُعلن عن مفاجأة في جعبة المجاهدين. كان سيّد المفاجآت وسيّد الانتصارات، وكأثما اشتقّ النصر من اسمه، وهو الذي قال عنه الشهيد الصدر عليه السلام: “أرى النصر معقوداً على جبينه”. في كلّ كلمة يترخّم على الشهداء، ويدعو للجرحى، ويشكر الناس على صبرهم واحتضانهم المقاومة ومساندتهم لها. يومها، خاطبهم بـ”أشرف وأطهر الناس”، بلسم أوجاع الغربة والنزوح بصدقه وعاطفته، وعالج غضبهم على الأعداء بشدّة بأسه عليهم. حدّثنا عن أبطال المقاومة: “رأيتم على الشاشات كيف دمر أبنائكم المجاهدون مجموعة من دبابات الميركافا التي وقعت في كمين وادي الحجير”، وبطرافته المعهودة سخر من العدو: “رأيتم كيف تحكّموا بها مثل لعبة (أتاري) بسيطة”. أطلّ علينا قبل أن تضع الحرب أوزارها ليخبرنا أنّ النصر قريب، وأنّ جنوبنا والضحية سيعمّران بمال نقّي طاهر لا شبهة فيه، وأنّ البيوت ستعود أجمل ممّا كانت. لكنّ حرصه على الناس ومصيرهم كان الأجل في عيوننا.

صدق وعده وانتصرنا وكسر صورة العدو "المتفوق"، وظهر بين الجموع في الضاحية، وأعلن أنّ زمن الهزائم قد ولى وبتنا في زمن الانتصارات.

• عاشوراء الحسين عليه السلام

أما عن أيام الحسين عليه السلام، فكانت تبدأ بخطاب له وتنتهي بخطابين متتاليين. كنّا نترقب حديثه صغراً وكباراً، عرفنا منه الحسين عليه السلام وعرفانه وذوبانه في الله، وصبر زينب عليها السلام، وألويّات الحياة والراية والرسالة والتوكّل على الله. عرفنا منه كظم الغيظ ودعاء زين العابدين عليه السلام والمضيّ كما يخطّ الوليّ، عرفنا منه بأس العباس، ومتى يُغمد السيف وفي وجه من يُشهر.

عرفنا منه تاريخ الرسالة وصراع الأنبياء مع المتغترسين. عرفنا الدنيا مسجداً والآخرة مقراً. حدّثنا عن الحشر وأسباب العذاب، وعن الجنّة وصفات أهلها. عرفنا الحجّة المهديّ عليه السلام، وعلمنا أن نوّدي أعمالنا في سبيل التمهيد له عرفنا كيف نكون حسينيّين في كلّ زمان، وكيف تتكرّر الاختبارات والتحدّيات، وكيف تكون الشهادة تغييراً لواقع صديّ، وكيف نكون لائقين بالنصر.

كان سيّد العاشر، يشحن كلّ خطابات عاشوراء ليوظّفها في أحداث زماننا، فيعيد ترتيب الحكاية ورضّ الصفوف لنقف بقلوب مجتمعة عهداً مع سيّد الشهداء ألا نخذله أو نتركه.

سيّدي أبا هادي، ماذا عن عاشوراء القادمة؟ ألن تطلّ علينا لتخبرنا عن الحسين عليه السلام، أم أنّك أثرت لقاءه واكتفيت من الكلام؟

ماذا عن النصر؟ من سيلقي خطابه علينا؟

لم يرضَ هذا النصر إلاّ بمهر غال، لم يرضَ إلاّ بدمك ودم ثلّة من رفاق دربك المخلصين. لم يرضَ إلاّ بشهادة السيّد محسن والحاج عبد القادر أب المجاهدين، وصفوة الرضوان والشيخ نبيل قاووق، والحاج "أبو الفضل" والحاج ماجد و"أبو زينب"؟

كنا ندعو بطول العمر لك، ونقول: "فداؤك نحن" لكنك قلت: "أنا فداؤكم". كنت رهاننا واليوم نحن رهانك.

فبحقّ من كلّ اسمك بالنصر، أبناؤك سينجزون الوعد، ويحفظون الأمانة. أنتم القادة كتبتم التاريخ، وأبناؤكم سيعيدون ترتيب الحاضر والمستقبل. وسنحدّث الأجيال أنّنا حظينا بأن نعيش في زمن نصر الله.

حديث مع السيّد من عليائه

نرجس عرييد

اشتاقت أرواحنا لصوته وإطلاقاته التي كانت تشدّ عزمنا دائماً، وتبهج نفوسنا. تمنيتُ لو أنّ له فرصةً من العلياء ليحدّثنا مجدّداً، فطرحْتُ أسئلةً ووجدت إجاباتها في خطابه السابقة، في حوار افتراضيٍّ... كأنّما يعقوبنا شمّ فيه ريح يوسف الأخيرة.

في أيّ مرحلة نحن الآن؟

كما قلت سابقاً، نحن منذ الثامن من تشرين الأوّل/ أكتوبر وإلى اليوم، قبلنا هذا التحديّ، وأعيد وأقول لتتياهو ولكيان العدو: «لن تستطيعوا أن تعيدوا سكّان الشمال إلى بيوتهم، وافعلوا ما شئتم، وسنبقى في مرحلة الإسناد لجبهة غرّة والدفاع عن وطننا إلى حين وقف العدوان على البلدين»⁽¹⁾.

• إلى أيِّ حدِّ نقترب من النصر؟

«الانتصار قد يعني تعطيل الأهداف الأساسيَّة للعدوِّ. وعندما تتمكَّن المقاومة من منع العدو من تحقيق أهدافه تكون قد انتصرت»⁽²⁾. «وما نبحت عنه هو النصر، والحمد لله لا يوجد في جبهتنا أيُّ إشارة ضعف أو وهن، ومعنويات المجاهدين في كلِّ الجبهات عاليَّة وقويَّة وصامدة»⁽³⁾. «وكما قلنا بالنسبة إلى العمليَّة البريَّة الواسعة، فالمقاومة ستريهم أشدَّ بأسنا على الحدود، والدخول البريِّ على لبنان لن يكون نزهة، بل نقول للأعداء: سيختبر جنودكم الجحيم»⁽⁴⁾.

• تأتي توصيَّات من العلماء الربانيِّين بالدعاء والإلحاح فيه حال الحرب، هل توصون بذلك أيضاً؟

«إنَّ ما يجري في غزَّة من قتل وتدمير يوميٍّ وجوع وتشريد وخوف وقلق وفي جبهة أخرى صمود وقتال ومواجهة يجب أن يحثُّنا على الدعاء. وما يجري عندنا في جنوب لبنان وسوريا وفي المنطقة يجب أن يحثُّنا على الدعاء. في كلِّ تحديَّاتنا الدعاء موجود. وهذا جزء من حياتنا وسلوكنا. واليوم نحتاج إلى الدعاء؛ لأنَّه عندما نرمي فإنَّ الله يسدِّد وينصرنا. ومن المهم التوجُّه إلى الله بالدعاء للمجاهدين أيضاً في كلِّ الجبهات، الذين يقاتلون في ظروفٍ استشهاديَّة صعبة، وهم معرضون للشهادة في كلِّ لحظة»⁽⁵⁾.

• كيف نحتمل الأثمان التي تُدفع والتضحيات؟

«انظروا جيداً في تجربة المقاومة؛ لأنَّ الناس شاهدوا ثمار التضحيات، عندما قدِّموا فلذات أكبادهم وشاهدوا أمام أعينهم ثمار الدماء الزكية تحريراً للأرض، وتحريراً للأسرى، وأمناً وسيادةً وكرامةً وعزَّةً، ارتفع لديهم الاستعداد لمزيد من التضحية، لذلك في مسألة المقاومة كثيرٌ من أبناء شعبنا يدعمون ويؤيدون ويعلنون استعدادهم لتحمل التبعات والتضحيات، لماذا؟ لأنَّهم وثقوا بالمقاومة وبقدرتها على الإنجاز وعلى صنع الانتصار»⁽⁶⁾. «الأساس هو ارتباط رجائنا بالله (...)، هذا يجسِّد ثقافة كربلاء في الشدائد. إنَّ أكثر وقت اقتربت فيه من كربلاء من أي وقت مضى وفهمتها هو في حرب تموز 2006م. كان أهلنا يهجرون ويخرجون من بيوتهم، وكانت البلاد تُدمَّر وتُقصَّف، لدينا شهداء وجرحى وتهديد بالسحق تبلِّغناه رسمياً، في حال لم نقبل إعادة الأسيرين بلا قيد وبلا شرط، وتسليم سلاح المقاومة وقبول بقوَّات متعدِّدة الجنسيَّات مُحتلَّة. يومها حضر فينا وفي عقولنا وقلوبنا وعواطفنا وأرواحنا أكثر من أي زمن مضى معنى: (ألا إنَّ الدعيَّ ابن الدعيِّ قد ركز بين اثنتين، بين السلَّة والذلَّة وهيئات منَّا الذلَّة). انتصرنا في تموز رغم كلِّ التضحيات حيث كان الحسين عليه السلام حاضراً»⁽⁷⁾.

باسمِ سَاقِي
 بِاسْمِ سَاقِي
 مَصْحُفًا نَنْتَصِرُ
 التَّضْيِيقُ
 عَلِيمِ سِتْرَةِ دَائِمَةٍ
 نصر الله
 نصر

• بِمَ تَوْصِينَا؟

«أوصيكم أن يكون إيمانكم بقيادة سماحة السيّد الخامنّي عَظِيمُهُ مُحْكَمًا وَقَوِيًّا مِنْ أَجْلِ خَيْرِ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَجْتُمْ»⁽⁸⁾.
 «وأتوجه إليكم جميعاً بالشكر، وأنتم تعبرون اليوم كما كنتم تعبرون على مدى 40 عاماً عن وفائكم عن إخلاصكم وعن صدقكم وعن ثباتكم، لم يمنعه عن ذلك لا حربٌ ولا قتال. اليوم نجدد بيعتنا وعهدنا وميثاقنا مع سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ونقول له: يا سيدنا وإمامنا، نحن باقون معك، وفي طريقك، نلبي نداءك، نحمل رايتك، نحفظ إسلام جدك الذي استشهدت من أجل بقاءه وحفظه، ندافع عن عزة أمتنا التي استشهدت من أجل أن تبقى عزيزة، فلا يذلها عالمٌ مليء بالطواغيت. نحن اليوم ومن ميادين الجهاد، رجالاً ونساءً وشباباً وصغاراً وكباراً، نجدد لك يا أبا عبد الله، عهدنا وبيعتنا وصدقنا وإخلاصنا والتزامنا في هذا الطريق، الذي لن نتخلى عنه مهما كانت التضحيات»⁽⁹⁾.
 «اذكروني في دعائكم، وأنا شخصياً لن أنساكم من الدعاء إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»⁽¹⁰⁾.

الهوامش

- (1) مقتبس من كلمة الأمين العام لحزب الله الشهيد السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)، بتاريخ: 2024/9/19م.
- (2) من كلمة لسماحته (رضوان الله عليه)، بتاريخ: 2017/6/24م.
- (3) من كلمة لسماحته (رضوان الله عليه)، بتاريخ: 2024/4/29م.
- (4) من كلمة لسماحته (رضوان الله عليه)، بتاريخ: 2024/9/19م.
- (5) من كلمة لسماحته (رضوان الله عليه)، بتاريخ: 2024/4/29م.
- (6) من كلمة لسماحته (رضوان الله عليه)، بتاريخ: 2019/9/10م.
- (7) من كلمة لسماحته (رضوان الله عليه)، بتاريخ: 2022/7/31م.
- (8) قصاصة مصورة من توصية لسماحته (رضوان الله عليه)، بتاريخ: 1430هـ / 2009م.
- (9) من كلمة لسماحته (رضوان الله عليه)، بتاريخ: 2022/8/9م.
- (10) ختام خطابه في ليلة العاشر 2024م.

أسباب الانتصار

مقابلة مع سماحة الشيخ نعيم قاسم

حوار: جومانة عبد الساتر

ربّما يكون السؤال الأكثر تداولاً بين الكتاب والمثقفين والمحليين السياسيين فضلاً عن العامة، والذي انبثق بعد أحداث حرب تموز 2006 الدامية التي شنها ببربرية وهمجية الكيان الصهيوني على لبنان، هو المتعلق بأسباب هذا الانتصار العظيم، والتي ضمنت له نصراً ثانياً وثالثاً ورابعاً فيما لو فكرت «إسرائيل» في شن حروبٍ جديدة. فما هي تلك الأسباب التي يستند عليها المقاومون؟ وما هي المقومات المادية والمعنوية لهذا النصر؟ وهل يكفي أن تتحقق المقومات من جانب القيادة، أم هي مطلوبةٌ من كل أفراد المقاومة؟ وهل كان لأيادي الغيب حضورٌ في حرب تموز؟ ومن هم صانعو الانتصار؟ وكيف يؤدي كلُّ دوره (المقاومون - شعب المقاومة - الإعلام)؟ عن هذه الأسئلة وغيرها يجيبنا -بعون الله تعالى- نائب الأمين العام لحزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم.

• ما هي مقومات النصر؟

من الطبيعي أن تكون للنصر نتيجة وأدوات ومقدمات. وهناك عنوان رئيس يمكن أن يكون العنوان الشامل لأسباب النصر جميعاً وعنه تتفرع تفاصيل الأسباب. هذا العنوان يرتبط بالإيمان بالله عزَّ وجلَّ وبالإسلام عقيدة وشريعة. ومعلوم أنَّ هذا الإيمان ينعكس في الفهم الإسلامي تربيةً للنفس وإيماناً عملياً في السلوك اليومي ومواقف تتأثر بالضوابط والحدود الشرعية وعلاقات



تتوسع وتأخذ بعين الاعتبار الحدود التي رسمها الله تعالى وعلمنا إياها رسوله والأئمة عليهم السلام لمصلحة الإنسان. وهذا هو ما تربي عليه المجاهدون واستطاعوا بسببه أن يمتلكوا القوة المعنوية الكبرى للعلاقة مع الله تعالى. فهموا معنى أن الله تعالى أكبر، وفهموا معنى أن ذكر الله تعالى يملأ القلوب بالشحنة المعنوية، وفهموا معنى أن الارتباط بالنبي صلى الله عليه وآله وآل البيت عليهم السلام يركز القدوة التي تعطي الزخم والتفاعل والاندفاع إلى الأمام ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: 21). على هذا الأساس نحن مدينون كحزب الله ومقاومين للمنهج الإسلامي، ولهذه الرؤية التي تربي عليها المؤمنون والمجاهدون في كل ما حصل بعد ذلك من نصر وتقدم. وبعد هذا السبب المركزي تأتي المعنويات التي تُشعر بأن الإنسان المؤمن رابع على كل حال ومنتصر على كل حال، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات: 171-173).

وهذه الآية وُجّهت للمؤمنين عبر التاريخ ليفهموا أنّ من كان مع الله ينتصر في نهاية المطاف. ومع ذلك فالمؤمن لا يعيش أثناء هذه الحالة المعنوية النصر منجزاً عن الشهادة، ﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبُّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرَبِّصُونَ﴾ (التوبة: 52). وهكذا، يعيش المؤمن

أسست المقاومة الإسلامية مدرسة في المواجهة يحتاج إليها كل مقاوم للاحتلال

حالة من الاطمئنان والمعنويات الكبرى ويؤمن أنه رابح على كل حال، رابح بالنصر على الأعداء، ورابح بالشهادة والانتقال إلى جوار الله تعالى. فسواء بقي في الدنيا أو غادر إلى الآخرة، فإنه في الدنيا عزيز بالنصر وفي الآخرة عزيز بقيامه بالتكليف وبالمفاجآت التي سيحصل عليها، هذا هو الجانب المعنوي من النصر.

● هل يتحقق النصر بتوفر المقومات المعنوية أم ثمة جوانب مادية مكملة؟

نعم، الجانب المادي يرتبط بالإعداد. نحن مكلفون بأن نقوم بما علينا وأن نعدّ العُدّة، لا أن نطلب النصر من الله ونحن قاعدون، بل أن نطلب النصر ونحن ساعون. ولذا حدّد الله تعالى لنا كيف نسعى بطريقة سليمة ومنسجمة مع قدرة الإنسان، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ (الأنفال:60). طلب تعالى منا الإعداد بقدر الاستطاعة، ولم يطلب منا الإعداد بقدر العدو، ولم يطلب منا الإعداد الذي يحمل التفوق اللامتناهي، بل طلب منا أن نسعى. لكن لولا هذه الحالة المعنوية لما كان للعدّة قيمة. ولولا الترابط بين الماديات والمعنويات في شبكة الارتباط بالله تعالى، لما كان هذا النصر؛ لأنّ ما يخفى علينا من أسباب النصر أكثر ممّا نعرفه. نحن نعرف



ما علينا أن نُعَدِّ لكن لا نعرف ما الذي
يؤدِّي إلى النصر. هذه مقدّمات قمنا
بها، فنصرنا الله.

• **ماذا عن الأساليب المخفية في
الحرب والقدرات التكنولوجية
التي أبهرت العدو؟**

علينا أن نسجّل أولاً ودائماً أن
النصر لم يكن مرتبطاً بالإمكانات
المادية فقط. لكن هذا لم يمنع
المقاومة الإسلامية من أن تعمل ليلاً
نهاراً من أجل أن تتوفر لها الإمكانيات
المادية المتقدمة والتقنيات الحديثة.
وكذلك فإنه لدى المقاومة مجموعة
من أصحاب الاختصاصات في

المجالات المختلفة يستخدمون علمهم والإمكانات التي لديهم لتطوير وابتداع
أساليب تنسجم مع خصوصية المقاومة، بل أستطيع أن أقول: إنَّ المقاومة
الإسلامية أسست مدرسة في المواجهة يحتاج إليها كلُّ مقاوم للاحتلال. بالتالي،
نحن استفدنا ممن قاوم قبلنا، وتعلمنا من أساليب الحرب، فاخترنا أسلوب
المقاومة في مقابل الحرب الكلاسيكية، واخترنا تربية المجاهد على المعنويات
في مقابل الماديات فقط، فجمعنا بين الإمكانيات والخبرة والتطوير وهذه
الخلفية المعنوية.

• **من الأسباب التي تخدم المقاومة في معركتها هي طبيعة الفهم العميق
لخصائص مجتمع العدو الإسرائيلي. هل هذا الفهم، برأيك، يجعل المقاومة
تعرف ما هو المطلوب تحضيره، وكيف تنتصر؟**

لا يمكن مواجهة العدو إلا إذا كنا نفهم طبيعة هذا العدو وتفكيره وإمكاناته.
ولدينا مجموعات بحثية تهتم برصد ما عند العدو من دراسات وأفكار وقناعات،
وتدرس كذلك طبيعة المجتمع الإسرائيلي، وتلاحق طبيعة تنظيمه وإمكاناته من
أجل أن تكون العدة التي يعدها المقاومون منسجمة مع ما يملك هذا العدو من
إمكانات ومقومات؛ إذ لو كانت المواجهة اعتباطية لا تأخذ بعين الاعتبار قدرات
العدو، لا يمكن أن تكون العدة متناسبة مع هذه الإمكانيات. على هذا الأساس، فإنَّ
مبدأ «اعرف عدوك» هو مبدأ أساسي: اعرفه بتشكيلته، بعقليته، بمناخه السياسي
والاقتصادي والعسكري، بلغته التي يتحدث بها. كل هذه الأمور هي محل رصد

واهتمام من قبل المقاومة، وهذا ما ساعدنا على امتلاك مخزون معلوماتي مهم قبل الحرب وخلالها.

● إلى جانب المعركة العسكرية، إلى أي مدى نجح الحزب وقائده سماحة الأمين العام في المعركة النفسية والإعلامية؟

الإعلام له دور أساسي في المعركة، وخاصة في عصرنا الحالي، عندما يكون إعلاماً مصوراً. وفي لقاء جمعتني مع الراحل محمد حسنين هيكل الصحفي المشهور - وكان حزب الله قد بدأ لتوّه بعرض العمليات الجهادية، وعرض يومها عملية الدبشة المشهورة- وإذ بمحمد حسنين هيكل يقول: «لو أصدرتم البيانات والتحليلات واتّسمتم بالإيمان لتقولوا إنكم قمتم بهذه العملية بهذه الصورة لكان تصديقكم ضعيفاً، لكن عندما أبرزتم الصورة، وأظهرتم كيف وصل المجاهد إلى موقع العدو الإسرائيلي، وكيف زرع العلم، فإن تأثيره في المصادقية وفي نفسية العدو حول جرأة المقاومين وجبن عناصره لا يمكن أن يُمحي من الذاكرة أبداً. وحتى تلفزيون العدو الإسرائيلي والمحللين الصهاينة يتكلمون عن تأثير إعلام حزب الله والإعلام المساند في عملية المواجهة؛ لأن إبراز الحقائق وتعريف المجتمع الإسرائيلي على طبيعة هذا العنصر المقاتل من حزب الله وطبيعة الناس المؤيدين للمقاومة وصمودهم وتضحياتهم في مقابل هشاشة إعلام العدو الإسرائيلي، يجعل الصور والأفكار التي تخرج من حزب الله إليهم أو من الإعلام المؤيد والمناصر كاشفة عن حقائق لن يمرّها إعلام العدو الإسرائيلي. مضافاً إلى ذلك تتميز قيادة حزب الله وعلى رأسها سماحة الأمين العام السيد حسن نصر الله (حفظه الله) بكاريزما شخصية تساعد على تقديم الصورة والفكرة بشكل مبسّط ومقنع وممتع أيضاً، وهذا ما جعل المجتمع الإسرائيلي يصدق الأمين العام أكثر مما يصدق قياداته، ويصدق حزب الله أكثر مما يصدق الجيش الإسرائيلي.





مجتمع العدو الإسرائيلي يصدق الأمين العام لحزب الله أكثر مما يصدق جيشه



- هل يكفي بركم أن تتحقق مقومات النصر من جانب القيادة أم هي مطلوبة من كل أفراد المقاومة؟

النصر عملية متكاملة تبدأ من القيادة وتنتهي في القاعدة وتشمل الأناصر والمحبيين. ونحن نعتبر أن الانتصار الحقيقي إنما حصل في لبنان لأن المقاومة لها من يلتف حولها،

ولأنها شكّلت مجتمع المقاومة، ولأن المقاومين في الميدان هم الطليعة المتقدمة التي تسجّل الانتصارات التفصيلية. فلا يكفي أن تكون القيادة حكيمة وأن تعيش حالة الانتصار على المستوى المعنوي، بل يجب أن يُعمّم هذا الأمر على المقاومين وأنصارهم. لذا من يراقب واقع المقاومين قبل المعركة وأثناءها يجد أنهم واثقون بالنصر ومقتنعون بما يفعلونه، فهم ليسوا في حالة إرباك، بل في حالة زهو نفسي مع الله تعالى في مقابل الأعداء. وكذلك رأينا أن الاعلام عندما قابل المهجرين والمكالمين والمجروحين، كان يسمع منهم إجابات فيها من المعنويات ما يعطي دفعاً كبيراً للمسيرة.

- ماذا عن حضور أيادي الغيب على الجبهات؟

نحن نؤمن أن الغيب موجود إلى جانب المؤمنين، وأن الله تعالى نصيرهم، وأن المشاهد التي ذكرها بعض الشباب سواء برؤية الأئمة عليهم السلام أو بنصرة الرسول صلى الله عليه وآله أو بإمداد غيبي أنقذهم أو نصرهم في موقع أو في محل، من الأمور المنسجمة مع إيماننا بالله تعالى.

- بعضهم يشكك في أن يكون النصر نصراً إلهياً، كيف تردّون؟

إنما سَميناه نصراً إلهياً لأن أصل الانطلاقة في عملية المواجهة هي قربة إلى الله تعالى، ولأن الله وعدنا بالنصر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصَرُوا لِلَّهِ يَنصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: 7)، ولأن التكافؤ في المعركة غير موجود بيننا وبين العدو. يستحيل أن يتحقق هذا النصر بهذه الصيغة وبهذه التفاصيل وبهذا العدوان لمدة 33 يوماً متواصلاً وبهذا التواطؤ الدولي المنقطع النظر في مواجهة هذه الثلّة المتكلمة على الله، إلا إذا كان ثمة مدد وغيب إلهيين. أما كيف يكون، فهذا بيد الله، هو نصر إلهي بمنطلقاته وبناتجته.

أوجه الجهاد في المقاومة

محمود دبوق

المقاومة، لا يمكن أن تُختصر في الطلقة أو العبوة أو الصاروخ، مع ما للسلاح من سمة الردع والقوة المطلوبة، لكن هل يمكن للسلاح أن يبلغ هدفاً معيناً دون ثوابت عقائدية وأخلاقية تزيد من فعاليته؟ ونحن عندما نقول إنَّ المقاومة أنواع وأساليب، فهذا يعني أنها جميعها من مظاهر القوة والإعداد المسبق، إن على مستوى بذل النفس، أو المال، أو الكلمة، أو التثبيت والمواساة، فلا بأس من تناول هذه العناوين بقليل من الإيضاح.

• الجهاد بالنفس

إنَّ الجهاد في سبيل الله ببذل النفس هو غاية الجود والفداء. والإنسان الذي يُعِدُّ نفسه لهذا الطريق، إنَّما هو صاحب قرار وإرادة نموذجية. وماذا يمكن أن يقدم الرجل بعد نفسه وروحه وجسده في سبيل الله؟! فلا شكَّ في أنَّ الكلمات والحروف تحار في وصف هذا النوع من الإنسان المقدم والذي لا يرى في والديه وأبناءه وإخوانه وزوجته أو عشيرته أو ماله وتجارته مانعاً من التضحية والعتاء، وهو الإنسان العاقل الذي يدرك معنى العقاب الإلهي إن هو تخلف، وهو قادرٌ على البذل والجهاد، حيث



٩٩

إِنَّ التَّائِيْدَ لِلْمَقَاوِمَةِ وَالْوَقُوفَ بِجَانِبِهَا يَشْخُلَانِ عَامِلًا مَهْمًا مِنْ عَوَامِلِ الْإِنْتِصَارِ

٦٦

يقول تعالى في محكم كتابه: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: 24).

إنَّ الإنسان الذي يدرك قيمة نفسه، لا بدَّ له أن يصونها ويرفعها. وغاية صيانة النفس أن تصبح طوع الأمر الإلهي من غير أنانية فيما يرضي الخالق. وهكذا فإنَّ الإعراض عن الجهاد في سبيل الله هو استسلامٌ للرغبات ووقوعٌ في الضلال والأذى. ويفسّر ترك الجهاد بالميل إلى الدنيا الفانية وللنفس وهواها، ما لم يكن هناك عذرٌ، حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام: «لا تدع النفس وهواها، فإنَّ هواها (في) رداها، وترك النفس وما تهوى أذاها، وكف النفس عما تهوى دواها»⁽¹⁾.

ومن المحسوم أنَّ ما للمجاهد ليس لغيره من الدرجات عند الله، وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ (النساء: 59). ويقول الشيخ مظاهري في كتابه (خصال المجاهدين): «إنَّ لأهل الجنَّة درجات متعدِّدة يوم القيامة، وهي درجات لا تتحمل عقول أمثالنا فهمها، ولا تقدر على إدراكها، ولكن مع ذلك، هناك ما هو أعظم وأعلى درجة من هذه الجنّات، هناك جنَّة المجاهد ومكانها عند الله، فالشهداء عند الله: ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: 169).

● الجهاد بالمال

المال - بلا شك - من الوسائل الفعّالة للمقاومة، وللجهاد بالمال والنفس درجة عظيمة عند الله، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (التوبة: 20).

فإذا أعدنا النظر في الصراع القائم بين المستعمرين وأصحاب الحقِّ في أرضهم، ممَّن اتخذوا من المقاومة منهجاً ومسلكاً، لرأينا مدى الهجمة الشرسة التي يتعرَّض لها الممولون الماليون لأيِّ مقاومة تحمل عقيدة حقّة بالخصوص. فكف من التدابير والإجراءات الصارمة وضعتها أمريكا



لملاحقة أولئك الناس، وذنبهم الوحيد أنهم ينتصرون لمقاومتهم ببعض مال، لأجل ترميم منزل دمره الحقد الأمريكي الصهيوني، أو لسد رمق عائلة شهيد أو جريح، أو لشراء طلقة أو صاروخ مقابل أسلحتهم الفتاكة، لكن يستحيل على العاقل صاحب العقيدة أن يتخلف عن حديث رسول الله ﷺ الذي يقول: «من جهّز غازياً بسلك أو إبرة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر»⁽²⁾.

إن أبناء المقاومة الحقيقيين، هم دائماً في حالة استنفار مفتوح، وإن الميسورين منهم ممن يملكون حسّ الغيرة على وطنهم يدركون معنى كلام الإمام الخميني رحمته الله حين يقول: «لا تهتمّوا كثيراً بشكل بيوتكم وطريقة حياتكم وما شابه، بل اهتمّوا بما يحقّق العزّة الإنسانيّة، وبالمثل التي حقّقت لكم النصر»⁽³⁾.

إن نظرتنا لهذه الوسيلة الفعّالة، يجب أن تعيش في الوجدان. والشعور بالشراكة هو شيء هام جداً، فمن عناصر القوة في الأمة أن يشعر كل فرد بدوره. وعندما يرى باذل المال أنه شريك في الجهاد وهو لا يقدر عليه بنفسه لسبب أو لآخر، فإنّه سيصبح مقاوماً فعلياً، وقد يوفقه الله تعالى ليبدل نفسه وماله معاً في يوم من الأيام.

● الجهاد بالكلمة

وما نريد أن نلفت إليه، هو خصوص الكلمة التي تمثّل حالة حقيقية ومؤثّرة من أنواع وأساليب المقاومة، فالكلمة المقاومة هي أشدّ فهماً وأكثر الأصوات وضوحاً؛ لأنها صرخة مدوّية في وجه المعتدي، وميزان حقّ يميّز بها الناس أهل الحق من أهل الباطل. والكلمة المقاومة تبلغ بصاحبها مراتب السمو والتكامل، وكلمة الباطل أو السكوت في موضع الحقّ تضع صاحبها في الدرجات الدنيا ليصير الساكت شيطاناً أخرس، يقول الإمام علي عليه السلام: «جاهدوا في سبيل الله بأيديكم، فإن لم تقدرُوا فجاهدوا بألسنتكم، فإن لم تقدرُوا فجاهدوا بقلوبكم»⁽⁴⁾.

لعلّ نظرةً إلى موقف السيّد زينب عليها السلام في وجه يزيد بن معاوية تشرح هذه الأبعاد وهي تنتصر للإمام الشهيد عليه السلام، بعد أن خاطبها ابن مرجانة بخسّةٍ وحقد، قائلاً: «الحمد لله الذي فضحككم وأكذب أصدوتكم»،

فردت عليه غير هيابة لسلطانه ولا لجبروته، قائلة: «الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه، وطهرنا تطهيراً، إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، وهو غيرنا... نكلتك أمك يا ابن مرجانة»⁽⁵⁾.

هذه بعض كلمات السيدة زينب عليها السلام وهي تختزن في مضمونها الاستعداد للشهادة في هكذا مواقف. ولا شك في أن السيدة زينب عليها السلام كانت تدرك المعايير ومدى التأثير في هذا المشهد البطولي.

عندما نتناول قضية المقاومة، فإن الكلمة تصبح واجبة إذا أمن المتكلم على نفسه، واحتمل التأثير، وتجنب السخرية والاستهزاء، بل تصبح سلاحاً ماضياً في موقف يقتدي بموقف السيدة زينب عليها السلام.

وفي قراءة قريبة لتاريخنا المعاصر، ما زلنا نشهد مدى الحضور القوي والجادبية المتميزة لكلمات قادتنا العظام، وكذلك كلمات المجاهدين والشهداء والجرحى وعوائل الشهداء وأطفالهم، وكلام محبي المقاومة، فكل هذه الكلمات هي نوعٌ من أنواع المقاومة.

● الجهاد بالتأييد والنصرة

إن التأييد للمقاومة والوقوف بجانبها يشكل عاملاً مهماً من عوامل الانتصار، وخصوصاً في هذه الأوقات التي يحاول فيها الأعداء من أمريكا و«إسرائيل» بثّ الفرقة والنزاع بين المقاومة والناس، واصطناع برزخ أو مسافة معنوية تضغط وجدان الناس وتزرع في قلوبهم «فيروس الخوف» كما يسميه الإمام الخامنئي عليه السلام من خلال «إمبراطورية الإعلام الأمريكية». ونحن الذين جربنا الانتصار في لبنان، ندرك جيداً تجربتنا السابقة والكمّ الهائل من التهديد والتحويل الصهيوني، الذي ربّما ترك دماراً وتخريباً في الأبنية والدور والشوارع وبعض البنى التحتية بشكل محدود، وربّما ترك أثراً لبعض الوقت في نفوس القلّة، لكنّه لم يمنع الانتصار التاريخي والهزيمة الإسرائيلية الأولى على يد المقاومين، ولا سيّما أبناء حزب الله، ولم يستطع أن يهزم الروح المقاومة لشعبنا المعطاء، حين وقف يطلق عبارات التأييد للمقاومة ودعمه لها ولخطها ومنهجها. وهذا التأييد كان سنداً ودعماً لثبات المقاومة حتى تبقى اليد على السلاح، وتبقى راية الحق الصفراء المجبولة بدم الشهادة والمصادقية مرفوعة في الأعالي.

قد يطول الصراع، وقد ينتهي بين ليلة وضحاها بنصر جديد وموعد، لكنّ تأييدنا ومواساتنا للمقاومين هو فعلٌ حقيقيٌّ وأسلوبٌ من أساليب المقاومة المؤثرة والفاعلة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَجَالٌ لَأَنَّهُمْ يَهْمُ تَجَرَّةٌ وَلَا يَتَّبِعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَقَاهُ الصَّلَاةُ
وَأَيْتَاءُ الزُّكُوفِ يَخَافُونَ نَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ



مقاومون .. بالصبر وبالجرأح

د. علي كريم

مذ كانت البداية، عاهدوا الله ورسوله، وعقدوا العزم فأسرجوا قلوبهم بسنا ضياء العشق واهتدوا إلى صراط الحق. عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، لم يكثرثوا يوماً لجرحهم، ولم يفت من عزيمتهم أسرهم، بل باتوا أكثر صلابةً وإيماناً واحتساباً...

مذ كانت البداية، لم يعرف التعب سبيلاً إلى شموخهم ولم يُدرك الوجع السرّ في نفوسهم، حتّى بات الألم إيذاناً بنصر لا محالة آتٍ، ولو بعد طول السنين، فهذا وعد الله ووعد رسوله، وعهد البيعة لبقية الله في أرضه... حتى إذا انطلقوا، اختصّهم الله بإحدى نعمتين، إن لم يكن بالاثنتين معاً، إمّا التفرّغ لعبادته أو التصبّر على جراح الجسد... فألفوا الأسر وألفهم، وألفوا الجرح وألفهم، ورسوموا معالم الدرب من جديد بعدايات السجن وآهات الوجع... وخطوا للأحرار مسلكاً للوصول وطريقاً للعبور، وأعادوا الكرامة بعد سني المهانة، وأعادوا العزة بعد سني المذلة...

هذا ما صنعوه لنا، فما الذي صنعناه نحن؟

هذا ما قدّموه لنا، فما الذي قدّمناه نحن؟

هل سألنا أنفسنا يوماً: أين نحن منهم؟ بل ماذا أدينا من حقّ لهم؟ وهل نكمل ما بدأه، ونتابع ما أرسوه، فلنحق بركب العناية الإلهية؟ هلاًّ تعلّمنا منهم الدروس، فنتحرق شوقاً لأداء الواجب؟ وهلاًّ اقتفينا من آثارهم العبر، فنسرع لصقل أفئدتنا بمعين صبرهم؟ حريٌّ بنا أن نقف، ولو للحظة، نستدرك فيها حالهم، ونستجمع آثارهم، ونغوص في أسرارهم، ولا بد وأن نتيه، فمن أين نبدأ؟ من صبر يمل منه الصبر!؟ أم من تضحية تتكسّر عند أعتابها كل التضحيات!؟ أم من إخلاص اختصّهم الباري به دون غيرهم!؟ أم من رفيع الدرجات في الطاعة والتوكّل والوصول؟ أم... أم...

حريٌّ بنا أن نقف في أثر الشوق في صدورهم، ولوعة الحبّ في قلوبهم، وانكشاف النور وانجلاء الظلمة عن ضمائرهم وسرائرهم، بل والأنس بالقرب والفوز والفلاح... ولسان حالهم:

«إلهي... واجعلنا من أخصّ عارفيك، وأصلح عبادك وأصدق طائعيك، وأخلص عبّادك»⁽¹⁾.

لقد استجاب الله لهم دعاءهم، وارتضى لهم ذاك القرب، لصفاء نفوسهم وسلامة صدورهم، فباتوا أنواراً حيّة بيننا، تتلألأ بالبهاء، وبركات وافدة إلينا، استودعها الله برحمته، ليرحمنا بها..

● القائد الأسوة

إنّهم اليوم بيننا، خير مصداق لأداء الرسالة والحفاظ على الأمانة، وحسبهم في ذلك قائدهم، سماحة وليّ أمر المسلمين آية الله العظمى الإمام الخامنئي رحمته الله، والذي اعتقل أكثر من مرة في السنوات التي سبقت انتصار الثورة الإسلامية المباركة، ومورست بحقه أشنع أنواع التعذيب،

وتعرض لشتى ألوان الاضطهاد والإهانات وسائر المصاعب في سجون النظام الملكي آنذاك، والتي يُعبّر عنها الشهيد رجائي بأن السجين فيها مصداق للآية الكريمة: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (الأعلى: 13) لشدة ما لقيته. لكنّ سماحته بقي كالطود الشامخ الصلب، المحتسب لأجره، والراضي بقضاء ربّه.

وهو الجريح أيضاً، إثر اصابته في محاولة الاغتيال الفاشلة عام 1891، والتي لم تزل تظهر آثارها حتى اليوم على يده اليمنى. وقد أرسل الإمام الخميني الراحل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إليه كلمات يقول له فيها: «إننا نفتخر عند ساحة الباري تعالى ووليه بالحق بقية الله ﷻ بجنود لنا في الجبهة وخلفها، يقضون الليل في محراب العبادة والنهار بالجهاد في سبيل الله... إنني أهنئك أيها الخامنّي العزيز على خدمتك لهذا الشعب المظلوم في جبهات الحرب بملابس القتال، وخلف الجبهة بالزي العلمائي، وأسأل الله أن يعطيك السلامة لتمضي في خدمة الإسلام والمسلمين».

• رُوحِي لِكِ الْفِدَاءِ

وجاء جواب سماحة الإمام الخامنّي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على رسالة الإمام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بكلمات تختزن الكثير من الصدق والجد والاجتهاد في طاعة الله؛ إذ يقول: «سيدي ومقتداي سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني رُوحِي لِكِ الْفِدَاءِ، سلام الله وسلام عباده الصالحين عليك، لقد علمتنا أيها الإمام أن نعرز الإسلام ونفديه بمهجنا حتى يتحقق ويثمر، وتثمر معه شجرة النبي وآله الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وحتى يختلط زلال الكوثر بدماء الشهداء والصديقين، فلا نبالي بالمصائب والويلات في هذا السبيل، وكل ما نخشاه أن نحرّم فلا نوفق للحياة الأبدية ونعيمها الأزلي... وأنا الذي أعتبر نفسي جندياً بسيطاً من جند الله، بل وقطرة في بحر حزب الله الهائج، مستعد لأفارع الأعداء والمنافقين إلى آخر قطرة من دمي وسأعمل من ﴿إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: 162) شعاراً، بل أنشودة أنشدها في كل يوم، بل وفي كل لحظة». لَكُمْ هِيَ عَظِيمَةٌ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ! لَقَدْ أَدْرَكَهَا حَقّاً أَمْرَاءُ النَّصْرِ، فَارْتَسَمَتْ عَلَى وُجُوهِهِمْ مَلَامِحُهَا، وَأَدْرَكُوا بِعُقُولِهِمْ مَعَانِيَهَا وَانْحَفَرَتْ فِي قُلُوبِهِمْ مَضَامِينُهَا فَكَانُوا خَيْرَ الْمَصْدَاقِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَجُلًا صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: 23).

الهوامش

(1) من مناجاة العارفين للإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الأمنية الأخيرة...

الشهيد سامر نجم

نسرین إدريس قازان



ضجّ صوت لهماثهما متقطّعاً في المكان وهما يركضان بين الدمار تحت عيون طائرة استطلاع تلاحقهما، رامية خلفهما قذيفة، ألقيتا بنفسيهما على إثرها في جلّ صغير، ولبثا حيثّ هما تحت أشعة شمس الظهيرة الحارقة، وعلى التراب اليابس.
بقيا منبطين بانتظار اللحظة المناسبة للانسحاب.. نظر إلى كفيّه المسوّدين من حمل الصواريخ، ونادى رفيقه «سامر» الذي ما إن رفع وجهه ناحيته حتى علا صوته بالضحك عليه. استغرب سامر الأمر، ولما سأله، أجابه أنّ وجهه صار مموهاً فالعرق حوّل التراب إلى وحل. ردّ سامر: «ووجهك أيضاً لقد علق به بعض الحصى الصغيرة، ولكنك لا تشعر بها لسماكة الطين على وجهك».. ضحكا وسامر يخبره عن المرة الأولى التي موه فيها وجهه، فقد وضع لوناً بُنيّاً عليه بطريقة متساوية، وظلّ يمسحه حتى صار كالقناع، والمصيبة كانت عندما حان وقت الوضوء، فقد استغرق وقتاً لإزالته..
نظر إليه شزراً: ألسّت على وضوء؟

أجاب سامر بثقة وبسمة تعلو وجهه: وهل تريدني أن استشهد دون وضوء؟
- وهل تظنّ أنك ستستشهد في الحرب الأولى لك؟

- إذا لم أستشهد بالصاروخ، سأستشهد من العطش و الجوع، وضحك.
ألقي برأسه على التراب من جديد. اقتربت من وجهه نملة سوداء، كانت تجرّ كسرة خبز أكبر منها، وهي تدفعها بهدوء ناحية الجبّ بين صخور الجدار المرصوص جيداً.. كان النمل يعمل بجهدٍ غير عابئٍ بالحرب، والنملة القريبة منه لم تتعب من «وعورة» طريقها، ذكره ذلك كيف أن عليهما حمل الصواريخ الثقيلة والركض بها لرميها في ثوانٍ قليلة..
بعد أن اطمئنّ إلى ابتعاد طائرة الاستطلاع، وقف ونفض التراب عن ثيابه. ولكنّ سامر بقي منبطحاً حيث هو، ناداه فلم يردّ عليه، اقترب منه ومدّ يده ناحيته، فصرخ به سامر ممازحاً، ما جعله يتراجع بسرعة، فركض سامر ضاحكاً أمامه، وهو يتوعده إلى أن وصلا إلى مركزهما..

استلقى سامر على الأرض واضعاً يديه خلف رأسه، ووقف هو عند النافذة ليلقي نظرة سريعة. لم يكن هناك أحد بالقرب منهما، فالناس الذين لم يغادروا القرية، اجتمعوا في مكان بعيدٍ وآمن.. اقترب من سامر وجلس بالقرب منه:
- سأخرج للبحث عن طعام..

ردّ سامر: انتظر حتى يهدأ القصف قليلاً..
استلقى بالقرب منه، والهواء العليل يتسلل إليهما من النوافذ والأبواب المُشرعة. منذ يومين وهما يأكلان قطعة صغيرة من «الحلاوة»، قسمها إلى ثلاث وجبات، كل وجبة قزمة واحدة، وبعدها يرطبان شفاههما بالقليل من الماء..

يجبُ عليهما البقاء يومين آخرين قبل الانسحاب من هذه النقطة التي وصلا إليها منذ عشرة أيام. كان المشهّد مريعاً عندما دخلا القرية، فاليوت المهذمة غيّرت ملامحها، ولم يعد هناك طريق واضح يوصلهما إلى كتف الوادي حيثُ هما الآن، فنقلا العتاد الثقيل بين الركام، وتحت وابل من القذائف وعيون الطائرات الحربية والاستطلاعية..

أخذَ التعب مأخذه منهما، وكلاهما يحدّق بالسقف، فغرقا في سكوتٍ تامٍّ، إلى أن سأله سامر:

- ماذا تحبّ أن تأكل قبل أن تستشهد؟

ابتسم وهو يجيب: القليل من «المجدرة» مع حبة بندورة.. وأنت؟

قال سامر: أريدُ القليل من مربّى التين!

- هل ستطعمني قليلاً؟

- إذا أطعمتني القليل من «المجدرة»!

- أتعرف يا سامر أحبّ ممالحتك حتى آخر لحظة..

قام من مكانه ليرصد الطريق من جديد. ومن بعيد رآها وهي تركض وبين يديها صرة صغيرة. همس لسامر، فاقترب منه وراقبها قليلاً، قبل أن ينطلقا ناحيتها. كانت في الرابعة عشرة من العمر، أخبرتها أن جدها المريض بقي في منزله، فيما هي وأهلها يختبئون في مكان بعيد، وفي كل يوم يأتي فرد من العائلة ليوصل له الطعام ويتفقده. نظر ناحية الأرض وبخجلٍ سألها إن كانت تستطيع أن تجلب لهما القليل من الطعام إن بقي عندهم منه. فتحت عينيها الدامعتين، وقالت لهما: «خذا هذه الصرة، وسأعود ركضاً إلى البيت لأجلب حصّة أخرى لجدي» فلم يقبلا منها، وبعد جدلٍ أقسمت عليهما بالإمام الحسين عليه السلام أن يأخذا الطعام..

ركضت بسرعة ناحية البيت، وعادا أدراجهما إلى نقطتهما. جلسا مبتسمين، وفتحوا صرة القماش. كان الطعام مغلفاً برغيفي خبز. فتح الرغيف الأول فوجد القليل من المجدرة مع حبة بندورة.. نظر إلى سامر باستغراب، وفتح الرغيف الثاني الذي كان فيه القليل من مربّى التين..

انحدرت الدموع ولامست الابتسامة، وبصمت تقاسما الطعام.. لم يعد سامر من الحرب، فقد استشهد بعد أن استبسل في الدفاع عن الوطن.. أما هو فقد عاد من الجبهة، ولم يتذكر أيّ شيء من تعب تلك الأيام، سوى ذلك النهار، ووجهها البريء، وآخر أمنيّة في حرب المصير...

جند الإبياء

إلى الفرسان البواسل في المقاومة الإسلامية

الشيخ عفيف النابلسي

(رضوان الله عليه)

واختالتِ الشُّهُبُ جَدَلِي فَانَجَلَى الْفَلْقُ
وسارعَ السَّمْعُ شَدَوَ الطَّيْرِ يَسْتَرْقُ
جُنْدُ أِبَاءَ مَلَاقَاةِ الرَّدَى عَشِفُوا
حَتَّى تَلَأَ فِي آفَاقِنَا الْأَلْقُ
يَأْبَى الصَّغَارَ وَبِاسْمِ اللَّهِ يَنْطَلِقُ
وَمَنْ وَهِيحِ دِمَاهُ خُضَّبَ الشَّفَقُ
حَتَّى تَضَوَّعَ مِنْ أَوْصَالِهِ الْعَبْقُ
كَأَنَّ أَشْلَاءَهُمْ فِي الْمُنتَهَى وَرَقُ
وَالصَّحْبُ يُزْهَرُ لَا رَوْعَ وَلَا قَلْقُ
وَفِي الْجَنُوبِ نَجُومُ الْمَجْدِ تَنْبِقُ
تَلْقُ الْأَشَاوِسَ أَسْيَافَ الْإِبَا امْتَشَقُوا

تَبَلَّجَ الْفَجْرُ زَهَوًا فَاَمَحَى الْعَسَقُ
وَارْزَدَانَتِ الْأَرْضُ بِالْبُشْرَى بِمَا رَجَبَتْ
هُوَ الْجَنُوبُ بَدْرُ الدَّمِّ رَضَعَهُ
ظَلَّتْ دِمَاؤُهُمْ تَنْسَابُ سَاطِعَةً
يَا مَوْكَبَ الطَّهْرِ حَدَّثَ عَنْ فَتَى حَمْسٍ
كَوَاكِبُ الْفَتْحِ مِنْ عَيْنَيْهِ قَدْ بَزَغَتْ
دَكَّ الْمَعَاقِلَ لَمْ يَأْبَهُ لَجَحْفَلِهَا
تَطَايَرَتْ جُبْتُ الْأَنْبَاذِ ثَاوِيَةً
يَا شَعْلَةَ الْفَخْرِ لَيْلُ الْكُفْرِ مَنَدَثْرُ
فَفِي الْبِقَاعِ شَمُوسُ الْعِزِّ مَسْفَرَةٌ
عَرَّجَ عَلَى جَبَلِ الْأَحْرَارِ عَامِلَةً

صواعقُ الجورِ لم تُفتَرِ عزائمَهُمْ
قد عاهدوا اللهَ أن يمضوا بلا وجَلٍ
أروثُ جراحَهُمْ دَوْحَ العلاءِ دماً
دِماؤُهُمْ نطقُ النصرِ عن كَثِبِ
هيئاتٍ يخفضُ للأوغادِ جانِحَهُ
لولا البواسلُ ما اخضرتُ مراتعنا
طوبى الشهادةَ للأحرارِ في وطني
رأسُ العتاةِ هوى تهديدهُ عبثاً
وطائراتٍ أذلَّ اللهُ سوُدَّها
سوطُ العذابِ على المستكبرين هوى
فإن نبايغِ بأصواتٍ مقاومةً
أزكى السلامِ على الأبرارِ أنثرها

فَهُمْ ليوثُ شدادٍ للوغى حَلَقوا
لِلَّهِ دَرُهُمْ في عهدِهِمْ صدَقوا
ودَوَّحَهُ المجدِ يُروي تَرْبِها العَلَقُ
فشَنَّفوا مِسمَعِ الشَّعْرى بما نطقوا
شعبُ همامٍ كتابِ اللهِ يعتنِقُ
ولم تُعَبِّدْ بأصدافِ الإبا الطُّرُقُ
نالوا المنى وبركَبِ المصطفى التحقوا
حِيالَ حدِّ المواضي حلَّهُ الفرقُ
أمسَتْ يباباً بموجِ الموتِ تصطفقُ
لم يَنْجُ من لذعه مستكبرٌ نَزِقُ
يُحرقُ بغيظِ يَهُودِيٍّ ومُرتزِقُ
ما دام يُشْرِقُ في أفقِ السَّما الشَّرِقُ

فلسفة الحرب في الثقافة الإسلامية

موسى حسين صفوان

شكّلت الحروب على امتداد التاريخ البشري الدافع الرئيس للتفاعل الحضاري. وبغض النظر عن المظالم التي ارتكبتها قادة الجيوش لتحقيق نوازعهم الطاغوتية، فقد «اقترن كل تطور للحضارة الإنسانية بإقامة الامبراطورية العظمى. وكان الاعتماد على الجيوش هو الأساس في بناء تلك الحضارات».

● لخدمة حاجات الحرب

وهذا يعني أن العديد من مظاهر الحضارة، خصوصاً ما يتعلق بالصناعات الحربية، كان أسبق إلى الظهور نتيجة الحاجة الماسة إليه، وذلك بهدف زج كل الطاقات والإبداعات البشرية لخدمة حاجات الحرب. ويظهر هذا الأمر جلياً من خلال تتبع تطور الصناعة والتجارة، وسائر العلوم النظرية والتطبيقية، حيث كان قادة الجيوش يدفعون بالطاقات الإبداعية لما فيه خدمة مشاريعهم التوسعية، وبهذا يبرز مفهوم جديد للحرب ربّما يستطيع أن يشير إلى أحد الجوانب الإيجابية التي ساهمت في حركة التطور البشري عبر العصور.

على أن هذه المقولة غير كافية لتبرير الاعتداء والغزو وأعمال شريفة الغاب. فحتى الملوك التاريخيين والفاحين العظام، كانوا يُلبسون فتوحاتهم العسكرية شعارات حضارية وثقافية، سواء كانوا يمارسون أخلاقيات تلك الشعارات أو لا، ممّا يعني اعترافاً صريحاً بعدم شرعية العدوان من أجل العدوان، وهذا يعني أن الأثر الحضاري الإيجابي للحروب على امتداد التاريخ، لم يكن هو العلة الوجودية ولا حتى العلة الغائية للحروب. وهذا يقودنا للبحث عن العلة الحقيقية للحرب كظاهرة إنسانية وُجدت مع وجود الإنسان، وشكلت ظاهرة اجتماعية إنترولوجية منذ تكونت الجماعة الإنسانية الأولى على وجه

الأرض، قال تعالى:
﴿... قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ...﴾ (البقرة: 30).

● الحرب: مشروعة وعدوانية

وإذا تعمّقنا في البحث ربما نجد عشرات الأهداف المجملة والتفصيلية للحرب والتي تشترك فيها العوامل العرقية والثقافية والاقتصادية. ولكن كل تلك الدوافع والأسباب يمكن إدراجها في مجموعتين اثنتين هما: الحرب المشروعة، والحرب العدوانية. أما الأولى فتقع تحتها الحروب الدفاعية، والحروب التي تهدف إلى رفع الظلم والتصدي للطغيان وما شابه ذلك. وأما النوع الثاني فيشمل الغالبية العظمى من الحروب عبر التاريخ، وهي بشكل عام تعدّ تلبية لرغبات ونزوات الإنسان القوي المستكبر التي تبرر له الطغيان والاستيلاء على مقدرات المجتمعات المستضعفة. ومن خلال هذا الصراع بين المستكبرين والمستضعفين، نشأت مجمل مظاهر الحضارة والمدنية البشرية. ومن هنا ندخل إلى مفهوم الحرب في الإسلام.

● لا تظلموا الإسلام

مع الأسف، فقد أدّت ظروف تاريخية عدّة إلى اختلاط مفهوم الجهاد مع مفهوم الحرب في الثقافة الإسلامية. وبما أن الجهاد يعتبر فريضة عبادية في الإسلام، فقد أدى هذا الاختلاط إلى اعتبار معظم المستشرقين أن الإسلام دين السيف وأنه دين دموي، مما استصدر أحكاماً تاريخية مسبقة عدائية تجاهه، ساهمت فيما عرف بخواف أو رهاب الإسلام (إسلاموفوبيا). واعتقد أن المسلمين عبر التاريخ يتحملون مسؤولية كبيرة في هذا المجال. ولا بد أن نبين مفهوم الجهاد ولو بشكل مختصر حتّى نفرق بينه وبين مفهوم الحرب.

● مفهوم الجهاد

الجهاد من الجهد، وهو بذل غاية الوسع بهدف تحقيق هدف ما. والجهاد في الإسلام عنوان عام يقع تحته مفهوم جهاد النفس، وبذل المال، والصلح بين

الناس، ونشر الفضيلة بالقول والعمل، ودفع الفساد والظلم بالوسائل المتاحة. وهذه الأخيرة تشكل صلة الوصل ما بين مفهوم الجهاد ومفهوم الحرب. ولو راجعنا سيرة الرسول ﷺ وسيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، لوجدنا أن الحروب التي شُنت تحت عنوان الجهاد كانت تقع تحت عنوان الضرورة القصوى، وكان المسلمون يبادرون إلى السلم عند أول فرصة تتاح لهم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال: 61). لقد بدأ رسول الله ﷺ دعوته بالكلمة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ (النحل: 125). وحيثما وجدت الكلمة سبيلها إلى أذان وقلوب الناس، لم يكن هناك مكان للسيوف، ولم يعرض على رسول الله ﷺ صلح إلا وقبل به. شهدنا ذلك في الحديبية، ومع يهود ومشركي المدينة، ويهود خيبر ومع نصارى نجران عند نزول آية المباهلة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107). ولعل أعظم مشهد خلده التاريخ، مشهد عودته مظفراً إلى مكة التي أخرج منها خائفاً مظلوماً...

• من أجل العدالة والأمن

ومن هنا، فإن الحرب في المفهوم الإسلامي تقع تحت عنوان الجهاد، الذي يتخذ عنوان الدفاع بكل تفاصيله للحفاظ على العدالة من جهة، وتحصين عناصر السلام والأمن من العدوان والطغيان والظلم من جهة أخرى. وقد اتخذ الجهاد منذ وجد الإنسان، وحيثما شرع الظلم والطغيان لنفسه الاعتداء والغزو والاحتلال، صورة الصراع بين الحق والباطل، الذي اتخذ أحياناً شكل الحوار، وأحياناً أخرى شكل الصدام، وذلك على ضوء المعطيات الواقعية والموضوعية لكل مرحلة من مراحل تطور المشروع الإنساني الحضاري، الذي قاده الأنبياء والأولياء والمصلحون على امتداد التاريخ.

يقول تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ...﴾ (البقرة: 152)، ويقول سبحانه في سورة الحج: ﴿أَذِنَ لِّلَّذِينَ يُفَاتِنُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ*الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَادِمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ*الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: 39-41).

● خُطَّةٌ متكاملة

في هذه الآيات الكريمة معانٍ كثيرة ترسم للمؤمنين خُطَّةً متكاملةً للجهاد، نكتفي في هذه المقالة بالنقاط التالية منها:

أولاً: فلسفة الحرب، فقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ...﴾ (الحج: 40) وما ينتج عن هذا الدفع من منع للفساد، وحفظ لمراكز العبادة ومنع للظلم، يشكل مبرراً للحرب، ويبيِّن أن ثمة مرحلة تتطلب من المؤمنين اللجوء إلى الحرب، حين لا يمكن منع الفساد، ولا يمكن الحفاظ على عناصر الأمن والسلم والحياة الرغيدة إلا بها.

ثانياً: الحرب الدفاعية، فقوله تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ...﴾ (الحج: 39)، يؤكِّد على المفهوم الدفاعي للحرب. فما يندفع بدون قتال ينبغي للمؤمنين دفعه به لحقن الدماء، أما إذا بلغ الأمر حدًّا لا ينفذ معه إلا القتال، فعند ذلك يأذن الله سبحانه لعباده بالدفاع، وذلك بعد معالجة ما أمكن من الصبر والتحمُّل. فقد نزلت هذه الآية الكريمة بعد أن صبر المسلمون ثلاث عشرة سنة على الأذى والظلم.

ثالثاً: أخلاقيات وآداب الحرب: حيث يؤكِّد سبحانه في قوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ...﴾ (الحج: 41) على أخلاقيات المجاهدين، وهذا ما عُرف عن المسلمين، من الرحمة والأخلاق الكريمة التي شهد لها الأعداء قبل الأصدقاء...

● الانتصار للحق

على أن للحرب فلسفة ليست بعيدة عن فحوى هذه الآيات الكريمة، يقول الإمام عليٌّ عليه السلام في خطبة الجهاد: «أما بعد، فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه» إلى أن يقول: «فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل، وشملته البلاء، ودُيِّث بالصغار والقماء، وضُرب على قلبه بالإسداد، وأدب الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف ومُنْع النصف»⁽²⁾.

فالجهاد، وهو هنا قتال الأعداء ودفعهم عن باطلهم، يستبدل العزَّ بالذل، والعافية بالبلاء والكرامة بالصغار والقماء، والعقل والحلم بالمسكنة والسفاهة، فضلاً عما فيه من تحصيل الحقوق، واستحقاق الرحمة الإلهية. وأفضل من ذلك كله، فإنَّ الجهاد، والانتصار الذي وعد الله سبحانه وتعالى به المجاهدين بقوله: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ (الحج: 40)، يحقِّق النصف. فالأمة المتخاذلة لن ينصفها أحد، والأمة المنتصرة تستطيع بعون الله أن تنتصف لحقها... وهذا هو حال أمتنا المجاهدة بعد حرب تموز 2006م.

لقد صبرت أمتنا ثمانى عشرة سنة، وتحملت كل أنواع الظلم والتهم، واستمرت تجاهد حتى حققت النصر عام 2000م، ويومها برز العديد من الأصوات، حتى من أولئك الذين خاصموها وغمطوا حقها، لتنصفها وتعطيها حقها في الدفاع عن الأرض والكرامة.

الوقاية والحماية المدنية في حالات الحرب

جعفر عودة

• الإخلاء

الإخلاء هو إبعاد الأشخاص عن مصدر الخطر وإخراجهم بشكل ووسائل آمنة من دائرة التهديد، وذلك بصورة ذاتية أو بمساعدة خارجية، وهو ترجمة عملية لأسلوب التجنب البديهي والتلقائي: (أعرف أن النار تكوي فأعمل على تجنبها).

• الإخلاء الفردي أثناء التهديد العسكري:

- 1- فور تلقي نبأ الإخلاء أو حصول حادث حربي يهدد محيطك، بادر إلى الخروج من دائرة الخطر.
- 2- توجّه إلى نقاط التجمع في المساحات الآمنة والملاجئ، إذا كان منزلك يقع ضمن دائرة التهديد.
- 3- طوال فترة تحركك، تحاشّ المرور في شوارع مهدّدة بالقصف، وابتعد عن مصادر النار وسحابات الدخان.
- 4- في حال فوجئت بمصدر نيران أو سحابة دخانية استلقِ أرضاً بعيداً عمّن يرافقك إذا أمكن، حتى انتهاء القصف، ثم واصل التحرك باتجاه المساحة الآمنة أو الملجأ.

5- إذا لم يكن هناك من تعليمات أو فقدت الاتصال ووسائل الإنذار، تحرك باتجاه منطقة آمنة بحسب تقديرك الشخصي.

• الملجأ، مواصفات عامة ومستلزمات

من الضروري أن يكون تصميم الملجأ ودعامته الهندسية كفيين بحماية من بداخله. وغالباً ما يكون تحت مستوى الأرض أو أسفل منزل أو بناية ويشمل المستلزمات والمواصفات التالية:

- 1- توفير التهوية الصّورية للملجأ حسب سعته.
- 2- تأمين التغذية بالمياه والطاقة الكهربائية والصرف الصحي.
- 3- تأمين احتياجات الحياة اليومية كالغذاء والمياه وأماكن النوم والتدفئة بحيث تكفي جميع اللاجئيين داخل الملجأ.

- 4- حماية الملجأ من التلوث الخارجي والغازات الكيميائية والسامة عبر إحكام إغلاق النوافذ والأبواب.
- 5- تأمين الاحتياجات الطبية ووسائل الإسعاف الأولي.
- 6- توفير وسائل الاتصال والإنذار المبكر مثل: جهاز تلفزيون أو راديو، جهاز هاتف، أو وسائل اتصال أخرى تحددها الأجهزة المختصة.
- 7- ينبغي مراعاة الجوانب الاجتماعية والدينية داخل الملجأ، كالحاجة إلى الفصل بين الجنسين عبر وضع ستائر قماش أو عوازل خشبية بين الذكور والإناث، وتخصيص مقطع منه للصلاة.
- 8- تأمين أجهزة إنارة للحالات الطارئة، مثل الشموع والفاونوس النقال.
- 9- توفير أجهزة إطفاء الحرائق.

● إجراءات الوقاية من القصف والغارات الجوية العنيفة

- 1- انزع ستائر النوافذ والأثاث الخفيف السريع الاحتراق.
- 2- تخلص من مستوعبات الوقود التي تشكل خطراً كبيراً لدى حصول حريق وأبعدها عن المنزل.
- 3- ليكن بمتناول يدك وفي أمكنة مختلفة مجموعة من أكياس الرمل الجاف، ودلو، وعدة أوان معبأة بالمياه.
- 4- ضع بقربك إذا أمكن مطرقة أو رفشاً ذا مقبض طويل.
- 5- احتفظ بعدة وسائل وأدوات للإطفاء واختر لها مكاناً مناسباً غير معرض بشكل مباشر للاحتراق.
- 6- اجعل جعبة الإسعاف بقربك، وفي مكان يسهل الوصول إليه.
- 7- ضع في حقيبة كبيرة الحجم أو في صندوق بعض المأكولات الاحتياطية (معلبات، مأكولات جافة ومخللة، احتياجات الأطفال).
- 8- لا تنس أن تهيئ أغذية وملابس لك وللمن برفقتك.
- 9- اصحب معك مصباح جيب كهربائياً أو شمعة.
- 10- حدّد مسبقاً المكان الذي ستلجأ إليه.
- 11- احتفظ في جيبك ببطاقة هويتك وفئة دمك.

● الوقاية داخل المنزل أثناء القصف

- 1- اعمل على إطفاء الأنوار حالاً.
- 2- افتح نوافذ الزجاج لمنع تحطمها وأقفل النوافذ الخشبية.
- 3- اقفل (الحفريات) ومصادر المياه وأطفئ المواقد، وقارورة الغاز، وسخانات المياه، ومصادر النار كافة.

- 4- اجمع كل ما لديك من أشياء ثمينة أو وثائق هامة جداً وتوجه إلى المساحة الآمنة، الملجأ، المغارة، الخندق أو الحفرة التي حددتها مسبقاً للحماية.
- 5- إذا كنت في بناية من طبقات عدّة يفضل ألا تستعمل المصعد الكهربائي، وتوجه إلى الطابق السفلي فوراً إذا لم يكن لديك ملجأ.
- 6- في حال تعذّر الاحتماء بإحدى المساحات الآمنة، اختر غرفة في الطابق السفلي تكون أقلّ عرضة للخطر ومحاطة بالجدران من الجهات كافة، واقبع بداخلها.

● الوقاية داخل السيارة

- إذا كنت داخل السيارة أثناء القصف قم بما يلي:
- 1- أوقف السيارة فوراً تحت شجرة أو مكان مظلل على يمينك.
 - 2- أطفئ الأنوار والمحرك واعمل على تغطية السيارة بغطائها إن كان متوفراً.
 - 3- اتّجه إلى أقرب مساحة آمنة أو ملجأ أو خندق تراه مناسباً.
 - 4- إذا تعذّر إيجاد مساحة حماية اتخذ وضعيّة الانبطاح إلى حين انتهاء الغارة وتابع التفتيش عن وسيلة حماية.

● أثناء السير على القدمين

- إذا كنت تمشي سيراً على القدمين أثناء القصف قم بما يلي:
- 1- ابتعد عن الشارع العام واحتم بشجرة أو تحت مكان مظلل.
 - 2- الجأ إلى أقرب مساحة آمنة أو ملجأ أو خندق.
 - 3- إذا تعذّر ذلك انبطح على جانب الطريق أو الجأ إلى حفرة أحدثها القصف شريطة أن تكون خالية من أيّة أجسام.

● بعد انتهاء القصف والغارات الجوية قم بما يلي

- 1- استمع إلى مكبرات الصوت أو أيّ من وسائل الإنذار لتتأكد من زوال الخطر.
- 2- أخرج من المساحة الآمنة أو الخندق أو الحفرة بعد التأكد من زوال الخطر نهائياً.
- 3- توجه نحو بيوت تعرفها أو محلات غير متضرّرة.
- 4- لا تقترب من أسلاك الكهرباء ولا تلتقط أيّة أجسام مشبوهة قد تكون مفخّخة
- 5- لا تلامس أيّة معدات أو أشياء قد تكون ملوثة ببقع زيتيّة سائلة ولا تقترب من سحابات الدخان.
- 6- ابتعد عن الأماكن المقصوفة أو الأبنية المتداعية والمتصدّعة.
- 7- عدم إصدار أصوات عالية أو صراخ، والعمل على طلب المساعدة حيث يمكن.

● تعليمات خاصة بالمدارس أثناء القصف والغارات الجوية

- من الضروري تماسك إدارة المدرسة والمعلمين وعدم الارتباك وضرورة التقيد بالتعليمات التالية:
- 1- التهئة من روع الطّلاب، خصوصاً الأطفال منهم.
 - 2- الاستعانة بالراشدين داخل المدرسة وتوزيع المهام والأدوار عليهم من خلال خطة مدروسة.
 - 3- فتح النوافذ خوفاً من تطاير الزجاج نتيجة اختراق الطائرات لجدار الصوت
 - 4- وضع شريط لاصق على النوافذ والأبواب الزجاجية التي لا تحتوي على أسلاك معدنية دقيقة.
 - 5- إخراج الطّلاب إلى الممرّات خاصّة في المدارس التي لديها غرف صغيرة (خوفاً من تطاير الزجاج).
 - 6- عدم إنزال الطلاب من الطوابق خوفاً من التدافع على درج المدرسة.
 - 7- عدم صرف الطلاب (في حال قررت الإدارة ذلك) قبل نصف ساعة من الغارة، خوفاً من تعرضهم للخطر أو التصادم خارج المدرسة.
 - 8- إخراج الطلاب من المدرسة بشكل تدريجي (في حال قررت الإدارة ذلك)
 - 9- اقتناء حقائب إسعافات أولية تحتوي على أدوية يسمح باستخدامها من قبل المرّبين.
 - 10- في حالات القصف المدفعي المفاجئ يضاف إلى النقاط أعلاه إنزال الأطفال إلى ملجأ المدرسة.
 - 11- ضرورة إجراء مناورة تدريبيّة حول الطوارئ في المدارس كافة، من فترة لأخرى ولمدة نصف ساعة، وذلك بهدف تعويد الطّلبة على التدريب حول كيفة الوصول إلى الملجأ وطرق الإخلاء السليمة.



الجهاد والمقاومة في الشعر العربي

فيصل الأشمر

أبت كرامة العربي، منذ القدم، السكوت على الذل والرضى
بسطة المعتدي، ولو كان أخاً أو قريباً. وحين نقرأ دواوين
الشعر العربي، نجد أن الشاعر العربي اهتم بموضوع
الجهاد ومقاومة العدو اهتماماً كبيراً. ولكي لا نطيل، نذكر
فيما يلي بعض ما قاله الشعراء في العصر الحديث عن
الجهاد والمقاومة.

يقول أحمد شوقي واصفاً حال أبناء الأمة
 وجهادهم في سبيل الوطن:
 رَضِينَا فِي هَوَى الْوَطَنِ الْمُفْدَى
 دَمَ الشُّهَدَاءِ وَالْمَالِ الْمُطَاحَا⁽¹⁾
 وَلَمَّا سُلِّتِ الْبَيْضُ الْمَوَاضِي⁽²⁾
 تَقَلَّدْنَا لَهَا الْحَقَّ الصُّرَاحَا⁽³⁾
 وَقُمْنَا فِي شِرَاعِ الْحَقِّ نَلْقَى
 نَدْفَعُ عَن جَوَانِبِهِ الرِّيحَا
 نُعَالِجُ شِدَّةَ وَتَرَوْضُ أُخْرَى
 وَنَسْعَى السَّعْيَ مَشْرُوعاً مُبَا
 وَنَسْتَوْلِي عَلَى الْعَقَبَاتِ إِلَّا
 كَمِينَ الْغَيْبِ وَالْقَدَرَ الْمُتَاحَا⁽⁴⁾
 وَمَنْ يَصْبِرْ يَجِدْ طَوْلَ التَّمَنِّي
 عَلَى الْإَيَّامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا
 وَحِينَ هَاجَمَ الْفَرَنْسِيُّونَ دِمَشْقَ فِي مَطْلَعِ
 الْقَرْنِ الْمَاضِي، أَطْلَقَ شَوْقِي قَصِيدَتَهُ الشَّهِيرَةَ
 الَّتِي مَطْلَعُهَا:
 سَلَامٌ مِنْ صَبَا بَرَكْدَى أَرْقُ
 وَدَمْعٌ لَا يَكْفِكُفُ يَا دِمَشْقُ
 وَالَّتِي يُوَكِّدُ، مِنْ خِلَالِ آيَاتِهَا التَّالِيَةِ، أَنْ
 لِلْأَوْطَانِ حَقًّا فِي دِمَاءِ شَبَانِهَا الْأَحْرَارِ، وَأَنْ فِي
 الشَّهَادَةِ حَيَاةً لِلْأَجْيَالِ الْقَادِمَةِ، فَيَقُولُ:
 وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمِ كُلِّ حُرٍّ
 يَدٌ سَلَفَتْ وَوَدَيْنٌ مُسْتَحِقُّ
 وَمَنْ يَسْقِي وَيَشْرَبُ بِالْمَنِيَا
 إِذَا الْأَحْرَارُ لَمْ يُسْقُوا وَيَسْقُوا
 وَلَا يَبْنِي الْمَمَالِكَ كَالضَّحَايَا
 وَلَا يُدْنِي الْحُقُوقَ وَلَا يُحِقُّ

فَفِي الْقَتْلِ لِأَجْيَالِ حَيَاةً
 وَفِي الْأَسْرَى فِدَى لَهُمْ وَعِتْقُ
 وَلِلْحُرِّيَّةِ الْحَمْرَاءِ بَابٌ
 بِكُلِّ يَدٍ مُضْرَجَةٍ يُدَقُّ
 وَيَدْعُو أَحْمَدُ مُحْرَمَ الْعَرَبِ إِلَى الْجِهَادِ
 وَالْإِقْتِدَاءِ بِمَنْ سَبَقَهُمْ مِنْ شُهَدَاءِ، فَيَقُولُ:
 يَا رَافِعِي عِلْمَ الْجِهَادِ تَقَدَّمُوا
 وَدَعُوا صُفُوفَ الْمُحْجَمِينَ وَرَاءَ
 خُوضِ الْكَرْبِيهَةِ حَاسِرِينَ فَإِنْ طَغَتْ
 لُجُجٌ⁽⁵⁾ الْمَلَاحِمِ فَارْكَبُوا الْأَشْلَاءَ
 لَسْتُمْ بَنِي الشُّهَدَاءِ بَوْرِكَ عَهْدِهِمْ
 حَتَّى تَكُونُوا مِثْلَهُمْ شُهَدَاءَ
 وَيَهْيَبُ عَبْدُ الرَّحِيمِ مُحَمَّدُ بَنِي قَوْمِهِ
 لِلنُّهُوضِ إِلَى الْجِهَادِ وَالتَّوْحِدِ فِي وَجْهِ الْعَدُوِّ،
 قَائِلًا:
 بَنِي وَطَنِي دَنَا يَوْمَ الضَّحَايَا
 أَعَزُّ⁽⁶⁾ عَلَى رُبَا أَرْضِ الْمَعَادِ
 فَمَنْ كَبَشُ الْفِدَاءِ سَوَى شَبَابِ
 أَبِي لَا يُقِيمُ عَلَى اضْطِّهَادِ
 وَمَنْ لِلْحَرْبِ إِنْ هَاجَتْ لُظَاهَا
 وَمَنْ الْإَكْمُ قَدْحُ الزِّنَادِ
 فَسَيَرُوا لِلنُّضَالِ الْحَقُّ نَارًا
 تُصَبُّ عَلَى الْعِدَى فِي كُلِّ وَادٍ
 فَلَيْسَ أَحَطَّ مِنْ شَعْبٍ قَعِيدِ
 عَنِ الْجُلَى⁽⁷⁾ وَمَوْطِنُهُ يُنَادِي
 بَنِي وَطَنِي أَفِيقُوا مِنْ رُقَادِ
 فَمَا بَعْدَ التَّغَسُّفِ مِنْ رُقَادِ
 قِفُوا فِي وَجْهِ أَيِّ كَانَ صَفًّا
 حَدِيدًا لَا يَوُولُ إِلَى انْفِرَادِ
 وَلَا تَقِفُوا إِذَا الدُّنْيَا تَصَدَّتْ
 لَكُمْ وَتَكَانَتُوا فِي كُلِّ نَادِي⁽⁸⁾

أخي أيُّها العربيُّ الأبيُّ
 أَرَى اليَوْمَ مَوَعِدَنَا لَا عَدَا
 أَخِي أَقْبَلَ الشَّرْقُ فِي أُمَّةٍ
 تَرُدُّ الضَّلَالَ وَتُحْيِي الْهُدَى
 أَخِي إِنَّ فِي الْقُدْسِ أَخْتَنَا لَنَا
 أَعَدَّ لَهَا الذَّابِحُونَ الْمِدَى⁽⁹⁾

صَبَرْنَا عَلَى غَدْرِهِمْ قَادِرِينَ
 وَكُنَّا لَهُمْ قَدْرًا مُرْصِدَا
 فَلَسْطِينُ يَفِدِي حِمَاكَ الشَّبَابُ
 فَجَلَّ الْفِدَائِيُّ وَالْمُفْتَدَى
 فَلَسْطِينُ تَحْمِيكَ مَنَا الصُّدُورُ
 فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ وَإِنَّمَا الرَّدَى

ويخاطب مصطفى الغلاييني ديار الشام،
 بعد أن دخلها الاحتلال الأجنبي أوائل القرن
 الماضي، ويبشّرها أن الأسود من أبنائها قد
 ثاروا ضد المحتل، قائلاً:

يَا دِيَارَ الشَّامِ لَبَّيْكَ الْأَسُودُ
 هَجَرْتُ، فَاسْتَبْشِرِي، طِيبَ الرُّقَادُ
 وَمَشَّتْ نَائِرَةٌ تَحْتَ الْبُئُودِ⁽¹⁰⁾
 لَتَرُدَّ الْخَصَمَ مَجْرُوحَ الْفُؤَادُ
 أَبْشِرِي يَا دَارَنَا إِنَّ الْوَطْنَ

سَيَّرِي مَنَا إِذَا حَقَّ الْجِهَادُ
 عُسْبَةٌ تَدْفَعُ فِي دَاجِي الْمِحْنُ
 عَنْهُ أَهْوَالُ الرَّدَى الْغُبْرُ الشَّدَادُ
 قَدْ حَطَمْنَا الْقَيْدَ بِالْعَزْمِ الْأَكِيدُ
 وَاسْتَطْنَا الْحَنْفَ فِي تَيْلِ الْمَرَادُ
 مَنْ يَمُتْ فِي عِزَّةٍ فَهُوَ السَّعِيدُ
 فِي صُدُورِ الْمَجْدِ مَرْفُوعَ الْعِمَادُ

نَحْنُ لِلْمَجْدِ حُمَاةٌ وَالْمَعَالِ⁽¹¹⁾
 نَحْنُ لِلْغُرْبِ فِدَاءٌ وَالْبِلَادُ
 مَا لَدَيْنَا لِلْعَدَى غَيْرُ الْعَوَالِ⁽¹²⁾

وَسَيُوفٍ فِي الْوَعَى بِيضٍ⁽¹³⁾ حِدَادُ

وفي قصيدة أخرى يصف عبد الرحيم
 محمود همة شعبه العالية، فيقول:

شَعْبٌ تَمَرَسَ فِي الصَّعَا
 بِ وَكَمْ تَتَلَّ مِنْهُ الصِّعَابُ
 لَوْ هَمَّهُ انْتَابَ الْهَضَا
 بَ لَكَدَكَتْ مِنْهُ الْهَضَابُ
 مَتَمَرَّدٌ لَمْ يَرْضَ يَوْ
 مَا أَنْ يُقِرَّ عَلَى عَذَابُ

حُيِّتَ مِنْ شَعْبٍ تُخَّ
 لَدَّ لَيْسَ يَعْرُوهُ ذَهَابُ
 لَفَتَ الْوَرَى مِنْكَ الرَّيْبُ
 رُ مُزْمَجِرًا مِنْ حَوْلِ غَابُ
 وَآرَى الْعِدَى مَا أَذْهَلَ الدُّ
 دِنِيَا وَشَابَ لَهُ الْغُرَابُ

الْحَقُّ لَيْسَ بِرَاجِعٍ
 لِدَوِيهِ إِلَّا بِالْحِرَابُ
 وَالصَّرْحَةُ النَّكْرَاءُ تُجَّ
 دِي لَا التَّلْطُفُ وَالْعِتَابُ
 وَالنَّارُ تَضْمَنُ وَالْحَدِيدُ
 دُ لِمَنْ تَسَاءَلَ أَنْ يُجَابُ

حَكْمُهُمَا فِيمَا تُرِبُ
 دُ فَفِيهِمَا فَصَلَّ الْخِطَابُ
 أَمَا عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ طَه، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِخْوَتَهُ
 الْعَرَبَ لِلْجِهَادِ مِنْ أَجْلِ اسْتِرْجَاعِ فَلَسْطِينِ مِنْ
 أَيْدِي مَغْتَصِبِيهَا، فيقول:

أَخِي جَاوَزَ الظَّالِمُونَ الْمَدَى
 فَحَقَّ الْجِهَادُ وَحَقَّ الْفِدَا
 أَنْتَرَكُهُمْ يَغْصِبُونَ الْعُرُوبَ
 لَهَ مَجْدَ الْأَبُوءِ وَالسُّوْدَا
 وَلَيْسُوا بِغَيْرِ صَلِيلِ السُّيُوفِ

يُجِيبُونَ صَوْتًا لَنَا أَوْ صَدَى
 فَجَرَّدَ حُسَامَكَ مِنْ غِمْدِهِ
 فَلَيْسَ لَهُ بَعْدُ أَنْ يُغْمَدَ

نَحْنُ إِنْ قُلْنَا فَعَلْنَا فِاسَالِي
 ماضي العزم إذا نادى المُنَادُ
 ليس فينا غيرُ شَهْمٍ أُمَثَلِ
 أَسَدٌ يَحْمِي الحِمَى يَوْمَ الجِلَادِ⁽¹⁴⁾

وفي قصيدة أخرى، ينادي الغلابيني قومه
 لمواجهة الأخطار المحدقة، قائلاً:
 هُبُّوا إِلَى السَّيْفِ فَالأَخْطَارُ مُحَدِّقَةٌ
 وَاسْتَحْقِرُوا المَوْتَ إِنْ المَجْدُ فِي الأَلَمِ
 وَأَجْمِعُوا الأَمْرَ لَا يُلِمُّ بِجَمْعِكُمْ
 تَفَرَّقُ الرَّأْيَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلَمِ
 إِنَّ الحَيَاةَ حَيَاةَ العِزِّ مَا بَرَحَتْ
 فِي قَبْضَةِ الأَكْرَمِينَ السَّيْفِ وَالقَلَمِ
 مَا قِيَمَةُ المَرْءِ إِنْ لَمْ يَحْمِ جَانِبَهُ
 قَلْبٌ إِذَا وَجَمَ⁽¹⁵⁾ الأَبْطَالُ لَمْ يَجِمِ
 وَهَلْ يُقِيمُ عَلَى صَيْمٍ وَمَنْقَصَةٍ
 سَوَى جَبَانَ لَيْئِمِ النَّفْسِ مُتَّهِمِ
 تَبَاً لِمَنْ عَاشَ فِي هُونٍ وَمَنْقَصَةٍ
 المَوْتُ أَهْوَنُ مِنْ عَيْشٍ لِمُهْتَضَمِ⁽¹⁶⁾
 فَعِشْ أَيْبَاً كَرِيمَ النَّفْسِ مُحْتَرَمًا

أَوْ مُتَّ شَرِيفًا نَقِي العِرْضِ وَالدَّمِ⁽¹⁷⁾
 هُبُّوا فَأَمَّتْكُمْ أَمَسَتْ عَلَى حَظَرٍ
 جَارَتْ عَلَيْهَا الأَعَادِي جَوْرٌ مُنْتَقِمِ
 مَا قِيَمَةُ المَرْءِ لَمْ يَأْلَمْ لِأُمَّتِهِ
 وَالجَوْرُ يُمَطِّرُهَا صَوْبًا⁽¹⁸⁾ مِنَ النُّقْمِ⁽¹⁹⁾

وأخيراً، يخاطب توفيق زياد المقاوم
 المصري الذي أبدى بطولة كبيرة في معركة
 بور سعيد، فيقول له:
 ارفع جبينك للعلا وتتحم
 وازحف بمدفعك المحنّى بالدم
 ازحف به فله بيانٌ ساطعٌ
 كالشمس يفحم كل من لم يُفحمِ
 ازحف به، عاشت يمينك، واسقهم
 كأساً أَمْرٌ مِنْ احتسَاءِ العَلْقَمِ
 وامسح جحافلهم، واخل جنودهم
 زادا رخيصاً للطيور الحُومِ

الهوامش

- (1) المطاح: الهالك.
- (2) المواضي: السيوف.
- (3) الصراح: الخالص والواضح.
- (4) المتاح: المقدر.
- (5) اللجج: جمع لجة أي معظم ماء البحر.
- (6) الأغز: البهي.
- (7) الجلى: الأمر الشديد.
- (8) النادي: كل مكان يجتمع فيه الناس.
- (9) اليمدى: جمع مدية أي سكنين كبيرة.
- (10) البنود: الرايات.
- (11) المعال: المستعان به.
- (12) العوال: أي العوالي وهي الرماح.
- (13) البيض: السيوف.
- (14) الجلا: الشدة أو الصبر.
- (15) وجم: سكت وعجز عن الكلام خوفاً.
- (16) المهتضم: المظلوم والمغصوب الحق.
- (17) الذمم: جمع الذمة أي العهد.
- (18) الصوب: الانصباب والهطول.
- (19) النقم: جمع النقرة أي الانتقام.

هلوسة

نهي عبد الله

-«هذا التنبيه الثالث، وبعده سُحال إلى المحكمة العسكريّة».

لم يجب، اكتفى بأداء التحيّة العسكريّة وانصرف. تكوّر على سريره، محاولاً دفن أفكار رأسه عبثاً. تحسّس جرحه، فانهالت ذكرياته دون أن تمهله فرصة لينفضها. تذكر حين أصيب بعد انتهاء الحرب بصدمة نفسية، قالت التقارير الطبيّة إنه تجاوزها، ولكنه يعلم أنها مجرد أوراق ليعود ويتابع مهامه فقط، فسلامته ليست مهمّة، الهامّ الوحيد هو أن يلعب دوره بإتقان. ما زال يشعر بأنّ أشباحاً تحارب معهم، في حرب عام 2006م، كان قلبه يوشك على التوقف كلّما لمح رأس أحدهم يطل، والكابوس إن نظر إليه، المخيف أن لا أحد يوقفهم. راح يتمتم بتوتر: «كنا خمسة عشر جندياً من النخبة، كيف تجرأ وظهر أمامنا برشاش فقط؟ كنا نركض ونصرخ ونهدّده.. وكنا نتراجع، وهو يتقدّم ويواصل إفراغ رصاصته في أجسادنا بدقّة، بسرعة، عيناه تعرفان أين نختبئ، وأين سنتحرك، كنا كأهداف متحرّكة في لعبة ما بيده، صرع الجميع، وأنا نفذت بأعجوبة مع ذلك الجرح اللعين. يستحيل أن يكون وحده، ثمّة أشباح في كلّ مكان. يا إلهي! إلى من يرسلونني لأقاتل؟!». تنهّد، وسرح خياله إلى أبناء عمّه الذين يتباهون بالتقاط صورهم في مزرعة العائلة، في قرية فرنسيّة صغيرة، وهم سعداء.

ثار غضبه، وراح يكيّل الشتائم لوالده وجده، اللذين قررا الهجرة إلى هذه الأرض الغريبة، حيث مهمّتهم الوحيدة قتل الآخرين، فيما يعيش اليهود بمواطنهم الأصليّة آمنين من هذا الرعب كلّه، صرخ: «أنا فرنسي، كأبناء عمومتي، ما شأنني بهذه الأرض، وهذا الزيّ العسكري؟ متى ينتهي هذا الكابوس؟». وبيده المرتجفة، تناول أقراصه المهدّئة، قرأ على العلبة، «لعلاج الهلوسات»، رماها أرضاً وصرخ: «ولمّ ما زالت هذه الهلوسات تملأ رأسي؟! لمّ سأحال إلى محاكمة عسكريّة إذا رفضت الذهاب إلى الشمال؟ ولمّ .. ما زلت أخاف الحرب؟!».

مِنْ أُمَّةٍ نَبِيٍّ لَكَ قَوْلٌ مَا عَاوَدَكَ عَلَيْهِ

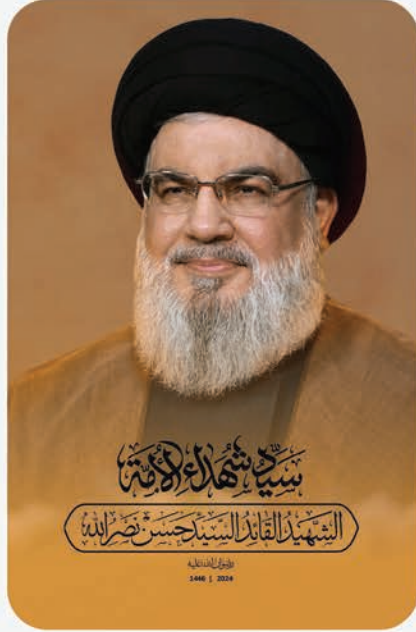


الشيخ الشهيد المجاهد
نبيل قاووق



القائد الجهادي الكبير الشهيد
سهيل حسين حسيني

السيد أحمد



أوصيكم بأن يكون إيمانكم بقيادة
سمامة الامام العاصمي دام ظله محكمًا
وتوابعًا من اجل خير دنياكم وآخرتكم



905198